تاريخ القانون الكنسي (267–867م)

أ.م.د. يونس عباس نعمة

رئاسة جامة بابل/مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

The History of Canon Law

Asst. prof Younis Abbas Nema

University of Babylon-Babylon Studies Center

Younisabbs255@gmail.com.

Abstract

Studies about canon law in its first phase, which we set for the period (267-867), are very few between the books. We tried to establish scientific bases in the study of canon law from its sources in the East and West. And we deal with the great rivalry between the Churches over the leadership of the Christian world, That the leadership of the Christian world has become with the times of the Church of Rome for several religious and political reasons The study dealt with the first stage in the codification of canon law.

We explained that the beginning of the codification and collection of laws from various sources began in the middle of the sixth century AD and was gradually formed through legislation in the ecclesiastical assemblies, the apostles' letters and the addresses of the bishops of Rome. We discussed false church laws Its causes, consequences and the impact it has left in the history of church.

Key words: Canon law ،Ecclesiastical councils ،Charlemagne، dionysius

الكلمات المفتاحية: القانون الكنسي، المجامع الكنسية، شارلمان، دونيوس

الملخص:

تكاد الدراسات حول القانون الكنسي في مرحلته الاولى للمدة (267–867) تكون قليلة أو معدومة أو متناثرة في متون الكتب، في ثنايا البحث حاولنا جهد الامكان وضع أسس علمية في دراسة القانون الكنسي من مصادره في الشرق والغرب وأفدنا كثيراً من المصادر الاجنبية، علماً حتى المصادر الاجنبية قليلة في تناولها لتأريخ القانون الكنسي، وأوضحنا الفضل الكبير للكنائس الشرقية في تشريع القوانين الكنسية والتي هي عماد التشريع في الكنائس الغربية ولاسيما كنيسة روما، والتنافس الكبير بين الكنائس حول زعامة العالم المسيحي، والتي أخذت زعامتها مع الوقت كنيسة روما لعدة أسباب دينية وسياسية.

تناول البحث المرحلة الاولى في تدوين القانون الكنسي وأوضحنا أن بداية التدوين والجمع للقوانين من مصادره المختلفة بدأت في منتصف القرن السادس الميلادي وتشكلت بالتدريج عن طريق التشريع في المجامع الكنسية ورسائل الحواريين ومخاطبات أساقفة روما رداً على الاسئلة التي وجهت لهم في مجالات التشريع، وناقشنا ما عرف بالقوانين المزورة وأسبابها ونتائجها والأثر الذي تركته في تاريخ الكنيسة.

المقدمة

ساهم القانون الكنسي بشكل كبير في تطور المؤسسات الدستورية في الدول الغربية منذ العصور الوسطى وحتى العصر الحديث وذهب الكثير من المفكرين السياسيين أن القوانين الدستورية مدانة للقوانين الكنسية في نظريات التوافق والتمثيل والحقوق الاساسية، وأفاد القانون الدولي كثيراً في تنظيم العلاقات بين الممالك في العصور الوسطى التي كان للقانون الكنسي دوراً كبيراً في التدخل فيها، وقد كثر في العصر الحديث البحث عن القانون الكنسي ومعرفة معالجته للمواضيع التي تتعلق بالأصول الدينية ومرادفاتها في القوانين الغربية الحديثة لا سيما فيما يتعلق بهيئة المحلفين ومعالجة المشاكل المختلفة.

ان الدارس لتاريخ الكنيسة الكاثوليكية يلحظ كيف نجحت في ممارسة سلطتها الواسعة في أوربا على كافة المجالات الروحية والزمنية معتمدة على ادعائها الحق في ممارسة القضاء والحكم على كافت الطبقات والمجتمعات والطوائف والتدخل في مواضيع

الحج والدراسة والحملات الصليبية والتجارة الداخلية والخارجية وفي جميع الاحوال الشخصية مثل الزواج والطلاق وترسيم الكهنة وتحديد المنافع الكنيسية والضرائب وأسناد المناصب لرجال الدين والتحكم في قضايا الإرث والطلاق وتدخلت في مسائل الرهون والضمانات والعقود والمواثيق واداء القسم الديني ومعاقبة المذنب والمعترض على حكم كنسي والمرتد، وحق الحكم على الشخص المتهم بالهرطقة والحرمان والتدخل في ممارسة الطقوس ومعالجة السحر والشعوذة والعرافة والقذف والتشهير والعلاقات الجنسية الغير مشروعة والبغاء والعادة السرية والاجهاض وقتل الوليد ومختلف الجرائم والمخالفات الشرعية الاخرى مع تقادم الوقت.

عززت الكنيسة سلطتها الروحية عن طريق المراسيم البابوية منذ القرن الثاني الميلادي فصاعداً وأسست شبكة واسعة من المحاكم في مختلف المدن والمناطق، وادعت بأحقيتها ممارسة السلطة الزمنية على رعاياها الذين هم مواطنون تابعين للسلطة المدنية التي تمثلها الإمبراطورية الرومانية حتى انها تدخلت في المواضيع التي تعد علمانية كالاتفاقات والمعاهدات وبمرور الوقت طلبت من الاطراف المتخاصمة للتقاضي في النزاعات المدنية طبقا للقانون الكنسي حتى انها نقلت الكثير من الدعاوى من المحاكم المدنية الى المحاكم الكنسية لاسيما في حالة الشك بالحكم المدني.

أن هذه الدراسة محاولة في تتبع الجذور التاريخية للقانون الكنسي ومعرفة أصوله الفقهية ومصادره المختلفة فمن المعلوم أن القانون الكنسي لعب دوراً مهما في تاريخ العصور الوسطى وقد حددنا المدة التاريخية من بداية سنة 269والتي عقد فيها مجمع نيقيا وصدرت عنه أول حزمة قوانين ملزمة لمختلف الكنائس وحتى سنة 876 والتي مثلت نهاية التفوق البابوي في المرحلة الاولى لتدوين القوانين الكنسية وبداية مرحلة الضعف حتى منتصف القرن الحادي عشر والذي بدأ بمرحلة جديدة للقانون الكنسي.

قسم البحث الى ثلاث مباحث تناول الاول الكتاب المقدس وأسس التشريع العقائدي والمحاولات الاولى لتنظيم المراسيم الدينية في التشريع وفي المبحث الثاني تطرق الى المجامع الكنسية والدور الذي قامت فيه لرفد الحركة التشريعية في تاريخ القانون الكنسي وفي المبحث الثالث تم مناقشة المشكلة التي حدثت في تاريخ القانون الكنسي بعد أنتشار مجموعة القوانين الكنسية المزيفة.

المبحث الاول

المصادر الاساسية للتشريع الكنسي

أولاً: الكتاب المقدس وأسس التشريع العقائدي

أسست القواعد الايمانية المسيحية على ما جاء في اسفار الكتاب المقدسThe Holy book[964] وتعاليمه في بناء الحياة الخاصة والعامة للمسيحين، والتي من المفترض ان تكون على شكل قوانين ولكن تكمن الصعوبة في الكتاب المقدس عدم تحديده لماهية القوانين التي يمكن ان يلجأ اليها الحاكم في فرض العقيدة والنظام العام وبناء دولة تستند على القوانين الالهية المستندة على الكتاب المقدس , كذلك فان الاهتمام بجمع الاسفار في الكتاب المقدس جاءت في وقت متأخر فأول احصاء كان من العالم اليهودي يوسيفوس فلافيوس[965] في نهاية القرن الاول الميلادي في عهد الامبراطور الروماني دوميتين أوغسطس Emperor Domitian *Augustus*[966] وحددها بأثنين وعشرين سفرا كذلك قام القديس جيروم[967] بإحصائها وأختلف في عددها عن

---

(964) مدخل إلى العهد الجديد، العهد الجديد، لجنة من اللاهوتيين، دار المشرق، الطبعة السادسة عشر، بيروت 1988، ص.18.

(965) يوسيفوس فلافيوس(38-100م): رجل دين وأديب ومؤرخ يهودي، ينتمي الى عائلة دينية، عرف بعدة مؤلفات أهمها تاريخ يهودا والديانة المسيحية، وتاريخ حرب يهودا ضد الرومان، وحياة يوسيفوس بلافيوس للمزيد ينظر:
H. St. John Thackeray , Josephus: The Man and the Historian, (New York: Ktav Publishing House, 1967).

(966) الامبراطور دوميتين أوغسطس(24تشرين الاول51-18ايلول 96/81-96): عرف بأهتماماته بفتح الطرق وبناء القلاع على نهر الراين والاستمرار بشن الهجمات على الجزر البريطانية فوصل الرومان في عهده الى كاليدونيا والتي عرفت فيما بعد بإسكتلندا للمزيد ينظر:
Southern, Pat , Domitian: Tragic Tyrant. London: Routledge,1997.

(967) القديس جيروم (283– 367): ولد في دلماسيا في القسم المتاخم للبحر الأدرياتيكي التي عرفت فيما بعد بأسم (يوغسلافيا)، كلفه البابا بترجمة الأناجيل من اليونانية والعبرية إلى اللاتينية، فحضر إلى بيت لحم برفقة أربع نساء نذرن أنفسهن لخدمة الكنيسة، عمل جيروم بكل نشاط لإنجاز

يوسيفوس الذي حدد خمسة كتب لموسى وثلاثة عشر للأنبياء وأربعة للترانيم والتعاليم الاخلاقية واما بالنسبة للقديس جيروم فذكر خمسة كتب لموسى وثمانية للأنبياء وتسعة اخرى اطلق عليها الاسفار المنحولة وترجمة هذه الاسفار من العبرية الى اليونانية فيما عرف بالترجمة السبعينية في منتصف القرن الثالث الميلادي[968]علما أن أسفار العهد القديم دونت بشكل متأخر وبالتحديد في عهد عزرا كما جاء في السفر الثاني الفصل الرابع عشر الآيات 22,21 مخاطبا الخالق ان قانون الله استنفذ [969].

عدت أسفار العهد الجديد مبادئ وقواعد تنظم الايمان لجميع الطوائف المسيحية , وتم تدوين هذه الاسفار من تلامذة السيد المسيح , وتم الافادة منها وتداولها في الكنيسة على انها من تدوين الاتباع في وقت متأخر من جمعها وكتابتها، وكانت الكنائس تعتمد في تعاليمها على ما حفظ شفاهياً وما تم تناقله عن الرسل والقديسين وأوصى مجمع لاورسا الذي عقد في سنة 364 بنشره وتسليمه الى الكنائس المسيحية[970].

من الواضح ان التعاليم المسيحية في القرون الاولى التي كانت فيها المسيحية ترزح تحت الحكم الوثني للإمبراطورية الرومانية، لم تعتمد على الاسفار المكتوبة واستندت عملية التبشير و الدعوة الى أتباع السيد المسيح بشكل شفاهي عن طريق الرحلات وزيارة مختلف المدن , وأسندت اليهم مهمة اقامة الكنائس والدعوة الى الدين الجديد وقامت هذه الكنائس على التعاليم والاعراف والتقاليد , حتى ان اسفار الانجيل بعد ان دونت لم تكن لتفوق التقاليد المعمول بها في الكنائس [971].

قام القديس بولس[972] بتشريع قواعد اللاهوت وكل ما ارتبط به من فلسفة لاهوتية تتعلق بالجوانب الاخلاقية والعبادية والموت والبعث والحساب والعقاب والخلود أي وضع دعائم الكنيسة الكاثوليكية[973] , وفي ظل الاوضاع التي كانت تسود الامبراطورية الرومانية وعدم الاعتراف بالديانة الجديدة واضطهاد اتباعها [974], كان على اتباع السيد المسيح العيش في عزلة وتلقي التعاليم شفاهاً وفي حالة الخلاف او المشاكل فالعودة تكون لرجل الدين لحل المشكلة و الاجابة على الاسئلة متجاهلين

الترجمة، بعد أن أمضى عدة سنوات في سرداب تحت كنيسة المهد ليقدم أول ترجمة شاملة للكتاب المقدس بمنهجية واضحة، ولا زال العالم المسيحي يعتمد على ترجمته. للمزيد ينظر:

S. Rebenich, Jerome (London and New York, 2002)

[968] الترجمة السبعينية: هي الترجمة التي قام بها سبعون عالماً يهودياً لكتاب العهد القديم من اللغة العبرية الى اللغة اليونانية في عهد الملك المصري بطليموس الثاني للمزيد ينظر:

Rajak, Tessa, Translation and survival: the Greek Bible of the ancient Jewish Diaspora (Oxford; New York: Oxford University Press, 2009).

[969] توماس هوبز، اللفياثان، الاصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة، ت: ديانا حبيب حرب، بشرى صعب، ابوظبي للثقافة والنشر (كلمة) ودار الفارابي، 2011، ص ص372-379.

[970] المصدر نفسه، ص ص378-380.

[971] السيد الباز العريني، تاريخ اوربا في العصور الوسطى، (بيروت، دار النهضة العربية د.ت)، ص ص154-155.

[972] القديس بولس(4-64م): أحد قادة الجيل المسيحي الأول و ثاني أهم شخصية في تاريخ المسيحية بعد السيد المسيح، عرف في التاريخ المسيحي برسول الأمم لأنه أبرز من بشر بهذه الديانة في آسيا الصغرى وأوروبا، لشخصية بولس دور كبير في العصر الرسولي للمسيحية كما أن رسائله خلفت أثراً عظيماً على هذه الديانة، فقد تضمنت أولى كتابات اللاهوت المسيحي ساهم التأثير الذي خلفه بولس في المسيحية بجعله واحداً من أكبر القادة الدينيين في العالم على مر العصور للمزيد ينظر:

Davies, W.D. The Apostolic Age and the Life of Paul in Matthew Black, ed. Peake's Commentary on the Bible. London: T. Nelson, 1962.

[973] **الكنيسة الرومانية الكاثوليكية** (Ecclesia Catholica Romania) أهم الكنائس في العالم المسيحي، يترأسها البابا أسقف روما و ونصت تقاليدها الكنسية انه خليفة بطرس تلميذ يسوع المسيح. لقبها الرسمي هو الكنيسة المقدسة الكاثوليكية الرسولية. تمثل القوة الروحية الأساسية في تاريخ أوربا، تتبعها في الشرق كنائس عدة في شراكة كاملة معها تعرف بالكنائس الكاثوليكية الشرقية. على مر القرون طورت الكنيسة الكاثوليكية منظومة لاهوتية معقدة وثبتت بنية إدارية فريدة تحكمها البابوية للمزيد ينظر:

Bokenkotter, Thomas, A Concise History of the Catholic Church. Doubleday,2004

[974] سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ اوربا في العصور الوسطى، (بيروت، دار النهضة العربية) د.ت، ص31

السلطة المدنية وبمرور الوقت تمتع رجال الدين بسلطة قضائية على رعاياهم في الاماكن التابعة لهم , ولذلك فان عملية تدوين الاسفار المقدسة لا يتعدى كونه اضفاء الشرعية والمقبولية على التقاليد والاعراف المسيحية المعمولة بها [975].

كان على رجال الدين في مختلف مراتبهم الحصول على تعاليم العقيدة بشكل شفاهي ومن مصادر موثوقة كالرسل وتلاميذهم فعلى سبيل المثال تلقى القديس أيريناوس [976] الذي كان اسقف ليون تعاليمه الدينية في مدينة ازمير على يد القديس بوليكاربوس Saint.Polycrap[977] والذي تلقى تعاليمه من القديس يوحنا، وان القديس ايروناوس Saint Irenaeus أخذ على عاتقة تحديد وضع مقايس الايمان وما يعد مسيحيا ووضع قواعد العقيدة المسيحية ومنح الاساقفة الحق في تفسير كتابات الرسل وشرح التقاليد الرسولية واليهم يرجع القرار فيمن يعدونه ملحداً او مؤمناً او كافرا ومع الوقت او جدت الكنيسة جهاز اداري برئاسة الاسقف ومساعديه والقساوسة وقسمت الاسقفية الى وحدات اصغر منها هي الابرشية بإدارة قساوسة وكل كنائس الولاية تحت ادارة رئيس الاساقفة الذي يدعا المطران وعلى راس الجهاز الاداري البطريرك المسؤول عن المطارنة في الاقليم [978].

ثانياً: المحاولات الاولى لتنظيم المراسيم الدينية في التشريع

قامت عدد من الكنائس بكتابة دليل ومرشد لتوضيح المفاهيم والطقوس الكنسية واطلق على أقدمها ديداكDidache ، ورد فيها مراسيم القداس والاعياد وطرق الاحتفالات الدينية بعدها ظهرت التقاليد الاسقفية للتعريف بالطقوس الدينية كتبها هيبوليتس الرومانيHippolytus ولأول مرة تطرق الى الامور الادارية للكنيسة وواجبات الاساقفة والقساوسة والشماسة [979] وجاء في القانون الاول الاعتراف بالأيمان في الثالوث وظهر مصطلح أبن الله وقضية أبعاد الهراطقة عن الكنيسة، وطرق رسم الاساقفة والكهنة والشماسة والتعامل مع المنتمين الجدد للمسيحية وذكر المهن التي لا تتوافق مع المسيحين ومنها الخدمة في الجندية وطريقة التعميد واستخدام الزيت لطرد الروح الشريرة وتقديم الشكر لله، واطاعة القوانين التي تحث على العمل في الكنيسة والصوم واهمية حضور الصلوات والخطب في الكنيسة ومساعدة الفقراء وأشاعة روح المودة بين المؤمنين, واعقبها ضهور تعاليم دقيقة تحت الاسم اللاتيني Didascalia Apostolorum [980]وتعني تعاليم الرسل Teaching of apostles لمؤلف مجهول باللغة السريانية واكدت على العبادات ومراعاة الايتام ومؤهلات الاساقفة وواجباتهم واماكن بناء الكنائس وتعليم الاطفال وادانة الهرطقة[981] واعقبها تعاليم اخرى[982] تحت اسم الدستور الاسقفي Apostolic Constitutions[983].

---

[975] محمود سعيد عمران، حضارة اوربا في العصور الوسطى، (بيروت، دار النهضة العربية، د.ت)، ص ص95-96.

[976] القديس ايريناوس، (القرن الثاني الميلادي – نحو عام 202 م) أسقف مدينة لوغدونوم فى بلاد الغال، كانت جزء من الامبراطورية الرومانية، واحد من اشهر آباء الكنسية الاوائل ومن أهم المدافعين عن العقيدة المسيحية، و كتاباته تقويمية في مدة بداية انتشار وعلم اللاهوت المسيحي. أخذ الأسقف بوليكاربوس، وهو تلميذ وتابع للقديس يوحنا الرسول. من اهم كتبه كتابه الشهير ضد الهرطقات Adversus Haereses (حوالي سنة 180 م) للمزيد ينظر:

Payton Jr., James R. Irenaeus on the Christian Faith: A Condensation of 'Against Heresies' (Cambridge, James Clarke and Co Ltd, 2012).

[977] القديس **بوليكاربوس** ولد في سنة 70م، رسمه القديس يوحنا أسقفاً على سميرنا (إزمير حاليا)، تعلم على أيدي الرسل، و تحدث مع القديس يوحنا وغيره ممن عاينوا المسيح على الارض. كتب بوليكاربوس رسالة الى اهل فيلبى، كشفت عن حال الكنيسة البكر فى اوروبا فى القرن الثاني، أستشهد في 23 من فبراير سنة 167م في عهد الوالي مرقس اوريليوس للمزيد ينظر:

Cave, Primitive Christianity: or the Religion of the Ancient Christians in the First Ages of the Gospel. 1840, revised edition by H. Cary. Oxford, London, pp. 84–85.

[978] السيد الباز العريني، المصدر السابق، ص ص154-155.

[979] Bradshaw, Paul F. , *The Search for the Origins of Christian Worship. Oxford University Press.2002, p. 83.*

[980] *Johnson, Lawrence J , Worship in the Early Church: An Anthology of Historical Sources. Vol 1. Liturgical Press,2009 p. 224*

[981] *Woolfenden, Gregory W, Daily liturgical prayer: origins and theology. Ashgate Publishing,2004, p. 26*

[982] *Easton, Burton Scott , The Apostolic Tradition of Hippolytus. Cambridge,1934, p. 13.*

يمكن القول أن هذه التعليمات والتوجيهات تشاطرت الادعاء باستسقاء معلومات عن كتابات وتعاليم الرسل والحواريين وليس من مؤسسات الكنيسة والافادة من الكتاب المقدس فيما يتعلق بالعبادة والعقيدة والنظام وتقديم الارشاد لرجل الدين اكثر منه للعامة وهذه الارشادات لم يطلق عليها صفة التشريعات القانونية لأنه لا يوجد نظام مؤسساتي مبكر في المجتمعات المسيحية ولا يوجد بعد شعور بالهوية المشتركة خارج أطار الامبراطورية الرومانية لتجعل منها تقدم معايير تشريعية تحكم نفسها بنفسها.

ثالثاً: الافادة من رسائل الحواريين لتنظيم الكنيسة

تتابعت المؤلفات في محاولة لتنظيم المجتمع المسيحي واهمها الرسائل الى تيموثي وتيتوس Pastoral Epistles Timothy and Titus وهي ثلاث أجزاء والتي نسبت للقديس بولس والاعتقاد السائد بين المؤرخين الكنسيين انها لمؤلف مجهول أدعا ان مؤلفها القديس بولس تناولت الرسالة الاولى الى تيموثي Timothy أشكال العبادة وتنظيم الكنيسة، والمسؤوليات الملقاة على عاتقها، بما في ذلك المسؤولين عن الأسقفيات والتأكيد على الإخلاص في العبادات والحفاظ على الحقيقة وسط الأخطاء الكثيرة، وفي الرسالة الثانية تم أستدعا تيموثي من بولس قبل الشتاء وحثه على المثابرة والثبات والوقوف بوجه التعاليم الزائفة، ويقدم النصح حول محاربتها والصبر تحت الاضطهاد، ويطالب بتأدية المؤمن جميع واجباته قبل الظهور أمام قاضي الأحياء والأموات، والرسالة الثالثة الى تيتوس أسقف مدينة كريت، وشملت النصح حول الشخصية والسلوك المطلوب من قادة الكنيسة والتسلسل الهرمي للتدريس المسيحي داخل الكنيسة و السلوك الإلهي والعمل الأخلاقي المطلوب من المسيحيين استجابة لنعمة الله وهدية الروح القدس [984].

ذكر المؤلف المجهول ان القديس بولس أرسل الرسالة الى تيتوس لتنظيم أمور الكنيسة وتصحيح ما يحتاج الى تصحيح وتعين شيوخ واساقفة الكنيسة في كل مدينة والتأكيد على زواج شيوخ الكنيسة لمرة واحدة وأن يتبعوا تعاليم السيد المسيح والابتعاد عن حياة الترف والسفالة والدناءة [985]وظهر مصطلح المشرف او المراقب Episkopos وكان يطلق على رجال وظيفتهم حراسة ومراقبة الاسرة في عهد الاغريق وتم تحديد معايير المراقبين والمشرفين ومنها التواضع والعطف والتدبير والسلام والصبر والالفة والوعظ والخطابة[986].

ورد أسم الكنيسة ببيت اللهHouse of God في الرسائل وفيها اشارة مهمة لتنظيم الكنيسة بشكل يماثل العائلة في المجتمع المدني الروماني والإغريقي القديم والطلب من المسيحين تعلم آداب التصرف والعبادة داخل الكنيسة، والتذكير من لا ينجح في ادارة بيته لا يمكنه ادارة كنيسة الله ومن يتصدى لإدارة الكنيسة يجب ان يتمتع بتاريخ مشرف وسمعة حسنة في الانتماء المسيحي [987] وان لا يكون ممن دخل الدين حديثاً، وتناول الكاتب معايير الاجراءات القانونية في حالة اتهام رجل الدين بأعمال مخالفة لتعاليم الديانة المسيحية أذ يمكن للفرد المسيحي ان تتقدم بطلب الاتهام ضد شيوخ الكنيسة عند توفر شاهدين فاكثر وذكر ان هذه الاجراءات استنبطت من العهد القديم لاسيما في تحديد نبي الله داود شاهدين او اكثر لإدانة الشخص المتهم وكذلك استخدام العقوبة العلنية والاذلال للمذنب امام الناس حتى يردع الآخرين[988].

---

(983) *Jasper, Ronald Claud Dudley; Cuming, G. J. ,* Prayers of the Eucharist: early and reformed*. Liturgical Press.1990, p. 100*; *Apostolical constitutions". Encyclopaedic Dictionary Of Christian Antiquities.* ***1****. Concept Publishing Company. 2005. p. 119*

(984) Donald Guthrie, (2009), "The Pastoral Epistles," Inter-Varsity Press, p. 19

(985) I.H. Marshall, A Critical and Exegetical Commentary on the Pastoral Epistles (International Critical Commentary; Edinburgh 1999), pp. 58 and 79.

(986) Paul Foster, "Ignatius of Antioch," in Gregory and Tuckett (eds), (2005), The Reception of the NT in the Apostolic Fathers, OUP, p.185

(987) Johnson, Luke Timothy , "The First and Second Letters to Timothy: A New Translation with Introduction and Commentary", Anchor Bible, 2001, p.91

(988) I.H. Marshall and P.H. Towner, The Pastoral Epistles (International Critical Commentary; Edinburgh: T&T Clark),1999, p. 3.

قدم المؤلف في التيموثي معايير للقوانين الكنسية في حالة اتهام أحد مشايخ الكنيسة، فعلى المتهم ان يقدم ثلاثة شهود لتثبيت الاتهام وبقي هذا القانون معمول به لعدة قرون، واستدل على التشريع في العهد القديم الذي جاء في (داود19:15) ان أثنان من الشهود أو ثلاثة تكفي لاتهام الشخص بارتكاب الجريمة[989].

المبحث الثاني

المجامع الكنسية المصدر الاساس في تشريع القوانين الكنسية

(256- 381)

قوبل تطور وتوسع المجتمع المسيحي بمشاكل وتقيدات كثيرة وكبيرة في مختلف الجوانب لاسيما الادارية والتنظيمية في مختلف الكنائس وبدى من الواضح ان المصادر الاساسية للقانون الكنسي التي عمادها رسائل العهد الجديد لم تعد كافية لتنظيم المجتمع وتهذيبه وفقاً للدين المسيحي، ولهذا السبب بدأ التوجه لعقد مجالس عامة تجمع اكبر عدد ممكن من رجال الدين على مختلف مسمياتهم لسن القوانين التي تلبي متطلبات المجتمع والطبقة الكهنوتية فظهر ما عرف بالمجامع[990] على اختلاف مسمياتها المجامع المكانية والعامة والمسكونية وأصبح منذ النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي انعقاد هذه المجالس شيئاً طبيعياً مع ظهور أي مشكلة كبيرة تواجه العقيدة المسيحية لاسيما العلاقة بين الخالق والسيد المسيح التي شغلت رجال الدين لمئات السنيين وكذلك في حال اختلاف الاساقفة على الطقوس الدينية[991].

أولاً: أهمية مجلس قرطاجة في تشريع القوانين الكنسية

كان مجلس قرطاجة Council of Carthage أول المجالس المهمة التي عقدت في مدينة قرطاجة سنة 256بعد الاختلاف على تعميد كل من عمد سابقاً خارج الكنيسة، أذ رأى اسقف قرطاجة كبريانوسBishop Cyprian[992] اعادة تعميد كل من تم تعميده خارج الكنيسة في عهد الهراطقة [993]، وعقد الاجتماع بحضور 171اسقفاً وخرج بعدة قرارات من أهمها من ترك كنيسة الله من رجال الدين في عهد الهراطقة ثم قرر الرجوع فانه يقبل كالعوام وليس كرجل دين أي لا يعود الى منصبه وكل معمودية تحت حكم المبتدعة باطلة ويجب ان تعاد، وفي نهاية الاجتماع تم بعث رسالة الى أسقف روما البابا ستيفن الاول Pope Stephen I [994] لتوضيح رأيهم في اعادة التعميد، والذي ذهب رأيه بمخالفة مجمع قرطاجة، ودعا الى اجتماع في روما قرر فيه عدم جواز اعادة المعمودية لكل من تم تعميده في زمن الهراطقة، فعقد كبريانوس مجمع ثان سنة 257 رفض قرار اسقف روما وذكر كلمته الشهيرة " كيف يستطيع من لا يقدر ان يحرر نفسه من خطاياه وهو خارج الكنيسة ان يمنح آخر في تعميده غفران خطاياه"[995].

---

[989]: الكتاب الشريف التوراة والمزامير وصحف الانبياء والانجيل الشريف، (بيروت، دار الكتاب الشريف، 2007داود 19:15.

[990] أشار المصطلح الى مجموعة رجال الدين يجتمعون للنظر في القضايا الدينية، وفي القاموس الديني المسيحي مثل اجتماع لكبار أساقفة الكنيسة يتم دعوتهم لحسم الخلافات الدينية والعقائدية التي تحتاج الى الاستئناس برأي رجال الدين للمزيد ينظر:
بطرس، عبد الملك، جون الكسندر، إبراهيم مطر، قاموس الكتاب المقدس، ط13، مط: دار كتب العائلة، (بيروت: 2000م)، ص269؛
Linn, K.K.f., Melton, Gorden, "Encyclopedia, of Catholics factors on file, N.Y., 2007, vol. 1, p.193-194

[991] جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، ج3، (القاهرة، دار الجيل، د.ت)، ص51-52.

[992] كبريانوس: رجل دين ولد في مدينة قرطاجة، أنتخب أسقفاً على مدينة قرطاجة في سنة 249، عرف بالفصاحة والبلاغة والخطابة للمزيد ينظر: عادل فرج، موسوعة إباء الكنيسة، ج1، (القاهرة: دار الثقافة، د.ت)، ص 197-198.

[993] Oshitelu, G.A., The African Fathers of the Early Church, Ibadan, Nigeria, 2002

[994] البابا ستيفن الاول (...- 2آب 257) تولى البابوية للمدة (12آيار 254- 2آب 257) عرف بخلافه مع أسقفية قرطاجة حول قضية التعميد وقراره بأرجاع أسقف ليون وأستورج الى منصبيهما ودفاعه عن المسيحين ضد أعتداء جنود الامبراطور الروماني فالرين والتي قتل على أثرها وحددت له الكنيسة يوماً للاحتفاء به للمزيد ينظر:
Herbermann, Charles, ed. (1913). "Pope St. Stephen I". Catholic Encyclopedia. New York: Robert Appleton Company.

[995] الراهب القس أثاسيوس المقاري، قوانين المجامع المسكونية وخلاصة المجامع المكانية، ط1، (القاهرة:مطبعة النوبار، 2013)، ص ص239-240.

أن مجمع قرطاجة نقطة تحول مهمة في تاريخ القانون الكنسي بعد ان شرع 15 قانوناً تتعلق بالزواج ورسامة الكهنة وتحديد عدد رجال الدين الشماسة في كل كنيسة [996]، ويمكن ملاحظة أمرين مهمين نتجا عنه اولهما ان كبريانوس اسقف قرطاجة لم يتجاهل اسقف روما في قضية التعميد وأطلعه على قرارات المجمع، ولكنه رفض الوصاية والاخذ براي اسقف روما عند مخالفته أياه، وهذ يدل على ان اسقف قرطاجة يعتقد ان له نفس منزلة اسقف روما حتى ذلك الوقت وانه لم تتبلور بعد فكرة السلطة العليا لروما حتى لو رجع اليها بالرأي من الأسقفيات الاخرى.

ذهب كبريانوس الى الاعتقاد ان الاسقفيات المختلفة يمكنها ان تقرر ما يجب تشريعه للمجتمع المسيحي المحلي دون الرجوع الى اسقف روما ويمكن للأسقف ان يكون مستقلاً في اسقفيته ويستمد احكامه وتعاليمه من الله ومن كتب الرسل، كذلك عارض ان يكون هناك قانون عام للكنيسة تخضع له جميع الكنائس، ويمكن للأسقف ان يشرع ما هو مناسب للمجتمع المحلي وفقاً لتقاليده واعرافه ولقد فتح كبريانوس المجال واسعاً حول سيطرة الاساقفة المحليين والخروج عن الادارة المركزية[997].

أصبحت المجامع الاداة الرئيسية لتشريع المعايير التي تنظم الحياة في المؤسسات الكنسية والمجتمع بشكل عام، واكتسبت تشريعات المجامع صفة العموم واطلق عليهاcanons واصل الكلمة الاغريقية kanw أوcanon في اللاتينية وكلمة canons لا تعني القانون law وتماثل مصطلح الحكمrule ومن أول القضايا المهمة في القرن الثالث الميلادي التي تدخلت فيها السلطة الكنسية محاكمة اسقف أنطاكية باول سوماستو Pauls Samosata [998] في سنة 260 بعد اعتراضه على مبدأ عقيدة التثليثMonarchianism وعدته هرطقياً مخالفاً لأجماع المسيحين وكذلك وجهت له تهمة الفساد وكسب الاموال بطرق غير شرعية[999].

دعت الكنيسة الى اجتماع لرجال الدين في مدينة انطاكيا[1000]في عام 269 فحضر المؤتمر حوالي 70 من الاساقفة والقساوسة واطلق عليه مجمع انطاكياSynods of Antioch والذي قرر حرمان باول من منصبه وتعيين الاسقف دومينوس بدلاً عنه وتم ابلاغ كنيسة روما وكنيسة الاسكندرية [1001]، وبسبب عدم استشارة كل رجال الدين رفض باول تنفيذ الحرمان وبقي يمارس عمله لمدة اربعة سنوات حتى ابعد من منصبه في عهد الامبراطور الروماني اورليان[1002]، وأستأنف باول الاعتراض على حرمانه من منصبه امام الامبراطور والذي كان على الديانة الوثنية، فقرر الاخير الإفادة من اسقف روما والذي قرر ابعاده من منصبه [1003]يمكن القول أنها السابقة الاولى التي يتدخل فيها امبراطور وثني لحل قضيه دينيه عن طريق استشارة كنيسة روما و المرة الثانية التي توضح الدور المركزي والاساس لأسقف روما في حل القضايا التي هي خارج ادارته[1004].

---

[996] الاسقف كبرلس الانطوني، عصر المجامع، ط1، (القاهرة، شركة هارموني للطباعة، 2001)، ص7.

[997] Oshitelu, G.A., The African Fathers of the Early Church, Ibadan, Nigeria, 2002, pp22-25. Butler's Lives of the Saints, (Michael Walsh, ed.), New York: HarperCollins Publishers, 1991, p. 289;

[998] الاسقف باول سوماستو: أسقف انطاكية للمدة (260-268) اتهم بالهرطقة بسبب تعليمه الذي اعترض فيه على عقيدة التثليث في الدين المسيحي وابعد من منصبه سنة 269 للمزيد ينظر:

Kevin Butcher, Roman Syria and the Near East (Getty Publications, 2003), p. 378.

[999] Ibid,p.379.

[1000] مدينة انطاكيا: مدينة تاريخية تقع على نهر العاصي في لواء الاسكندرونة السوري وهي عاصمة الكنائس الشرقية المسيحية وسميت بمهد المسيحية وأول تسمية أتباع السيد المسيح بدأت فيها للمزيد ينظر:

. **2** (11th ed.). Cambridge University Press. pp. 130–132.Encyclopædia Britannica

[1001] Eusebius of Caesarea, Ecclesiastical History, Book vii. Chapter xxx. Section 12.

[1002] الامبراطور أورليان: عرف بفتوحاته ضد القوط والوندال وضم سوريا وأجزاء من آسيا الصغرى ومصر الى الامبراطورية الرومانية للمزيد ينظر:

Watson, Alaric (1999). Aurelian and the Third Century. Routledge

[1003] Eusebius of Caesarea, Ecclesiastical History, Book vii. Chapter xxx. Section 12.

[1004] Eusebius of Caesarea, Ecclesiastical History, Book vii. Chapter xxx. Section 12.

يمكن القول أفادت الكنيسة بشكل مهم عند تولي قسطنطين الكبيرConstantine the Great[1005] حكم الامبراطورية الرومانية واعترافه الرسمي بالديانة المسيحية كدين معترف به في مرسوم ميلان واصبحت للكنيسة حق تشريع القوانين لرعاياها المسيحيين علانية، وأصدر الامبراطور قانوناً تعرض بموجبه القضايا الدينية التي تخص رجال الدين على السلطة الكنسية حصراً والذي فتح المجال للإقامة المحاكم الكنسية وقرر قسطنطين استشارة الكنيسة في القضايا العقائدية والمشاكل الناجمة عنها داخل المجتمع الكنسي في حال عرضها على المحاكم المدنية.

ثانيا: بداية التشريع في المجامع الكنسية

عقد اول المجالس الكنسية بعد الاعتراف الرسمي بالديانة المسيحية في عام 314 في مدينة أنطاكيا صدر عنه خمس وعشرين قانوناً عالجت المشاكل الكنسية ومنها عزل رجال الدين وتنظيم الاملاك العائدة للكنائس والمواضيع الاخلاقية كالعفة والطهارة والعلاقات الزوجية والزنا والقتل والشعوذة والسحر واستمرت المجامع بالانعقاد بغية التوصل الى معايير شاملة تحكم المجتمع التابع للكنيسة ودعا قسطنطين لإقامة مجلس آخر فعقد في مدينة أرلسArles حضره 33أسقف وعشرات القساوسة وهو اول مجلس في الغرب شارك فيه علمانيين[1006].

من المجامع المهمة التي أعقبت مجمع نيقيه هو مجمع انقرة الذي عقد في سنة 314 شرع فيه 25 قانونا تناولت ترتيب اوضاع المسيحيين الذين أرتدوا عن المسيحية في عهد الطاغية مكسيمانوس وقدموا الضحايا للأوثان وشغل موضوع توبة العائدين الى الديانة المسيحية، الوضع الاهم فشرع لهم تسعة قوانين في القانون الاول و الثاني تناول القساوة والشماسة الذين اضطروا لتقديم الذبائح للأصنام ثم عادوا الى المسيحية فآثروا ببقاء رتبهم وكرامتهم ولكن حرمهم من اقامة أي خدمة مقدسة وفي القانون الثالث لم يحرم الذين تعرضوا للتعذيب واضطروا لأكل الطعام المقدم للأوثان من الشركة ولكن في حالت عدم مبالاة الشخص للذبح للأصنام فرض عليه القصاص 6 سنوات مع السامعين وثلاث مع الراكعين وسنتين مع المؤمنين دون الشركة التامة (التناول) وحدد القانون الخامس ان الذي فعل فعلتهم وهو حزنان ومضطر يكون مع الراكعين لمدة ثلاث سنوات وفي السنة الرابعة يمكن ان يقبلوا في الشركة التامة، والذي خضع للوثنيين لمجرد تهديدهم فقد شرع القانون السادس ان يبقى ست سنوات مع السامعين والراكعين ثم يقبل الشركة التامة وترك الرأي للأسقف في القانون السابع والثامن للذين اشتركوا في وليمة وثنية بدون الاكل وان يقيموا مع الراكعين سنتين ومن ذبح اكثر من مرتين للأوثان لا يقبل في الشركة الا بعد ستة سنوات والقانون التاسع كان صارماً في حالة الشخص الذي ذبح للأصنام وارغمه الغير على ذلك فانه يقيم ثلاث سنوات مع السامعين وستة مع الراكعين وستة مع المشتركين بدون قربان [1007].

يمكن القول أن مجمع أنقرة أستجابه مهمة لوضع استثنائي تعرض له المسيحيين في عهد الامبراطور الوثني مكسيمانوس والذي فرض عليهم العودة لعبادة الاصنام، وبعد انقضاء العهد المظلم كان لابد من قوانين كنسية لتنظيم عودة هؤلاء الى الديانة المسيحية، والمأخذ على القوانين التي عالجت المسألة تشددها في كثير من المواضيع والعقوبات التي فرضت على العائدين الى معتقدهم الديني وهو أمر كثر فيه الاجتهاد دون وجه حق.

شرع المجمع ستة قوانين تخص رجال الكهنوت اذ كان قانون الرسل لا يسمح لدرجات الكهنوت بالزواج بعد الرسامة حتى رتبة الشماسة ولكن المجمع الجديد أقر ببقاء الشماس في درجته وفي خدمة الكنيسة عندما يخبر الاسقف قبل زواجه وقبل رسامته،

[1005] الامبراطور قسطنطين الكبير (27شباط 272- 22آيار 337/ 306- 337): أشتهر بتشريعه النظم الادارة والاقتصاد والعسكر، وتأهيل الامبراطورية وفق نظام الولايات وفصل السلطات العسكرية عن المدنية وهو أول أمبراطور أعتنق الديانة المسيحية للمزيد ينظر:
Burckhardt, Jacob, The Age of Constantine the Great. London: Routledg,1949..

[1006] رائد رحيم خضير، المجامع المسكونية 325–451م وأثرها الديني على حياة العرب قبل الإسلام، رسالةماجستير غير منشورة، كلية التربية – أبن رشد، 2010، ص ص 72–73؛ اندرو ملر، مختصر تاريخ الكنيسة، (القاهرة: شركة الطباعة المصرية، 2003)، ص ص156–157.

[1007] المصدر نفسه، 241-248

ولكن من يترك ذلك سراً وادعا سابقاً انه يريد ان يبقى اعزباً ثم تزوج فانه يحرم ويسقط من الرتبة وفي قانون آخر فرض على الاكليريكي من كهنة وشماسة اكل اللحم والبقوليات ومن يرفض يخلع من الكهنوت وفي قانون آخر ان من صار اسقفاً على ابرشية ورفضته لا يحق له فرض نفسه ومن حاول الاعتداء على ابرشية اخرى من خلال أثارة الشغب والعصيان فانه يقطع من درجته ومن الشركة واذا حاول أثارة المشاكل يتم طرده خارج الابرشية وأصدر المجمع عدة قوانين تتعلق بالزنا وكذلك مع من يفسق مع البهائم[1008].

مجمع آخر عقد في مدينة قيصرية الجديدة سنة 315 أشترك في معظم الاساقفة الذين اشتركوا في المجمعات السابقة وشرع خلاله خمسة عشر قانوناً تسعة منها لتنظيم الطبقة الكهنوتية الاكليروسية وثلاثة للزواج ففي الاول زواج القس او ثبوت زناه يقطعه من الكهنوت ومن الشركة ويوقف خارجاً مع التائبين وفي موضع آخر رفض ان يحضر الكاهن وليمة عرس رجل تزوج ثانية، وفي قانون آخر لا يجوز للرجل ان يكون من الاكليريوس وزوجته متهمة بالزنا، واذا ثبت زناها بعد رسامته كاهنا فعليه ان يطلقها وفي حالة إصراره على ابقائها فيعد خارج الطبقة الكهنوتية، وفي قانون آخر عند اعتراف القس بالزنا قبل رسامته فلا يؤثر عليه ذلك ان الرسامة تمحو كل انواع الخطايا، وكذلك الشماس اذا وقع في الخطيئة نفسها فليكن في رتبة خادم أي مساعد شماس ولا يحق له مناولة الكأس او لمس الاواني المقدسة، وتم التأكيد على تحديد سن الثلاثين لرسم القس وعدد الشماسة بسبعة[1009].

ثالثاً: أثر القوانين التي سنها مجمع نيقيا في تاريخ القانون الكنسي

عد مجمع نيقيا اول المجامع المسكونية وفقا للكنيسة الرومانية والبيزنطينية في مدينة نيقيا [1010]ونتيجة للقوانين الكنسية التي اصدرها اطلق عليه المجمع الكبير والمجمع العظيم والمجمع المقدس العظيم ويدعا عند اباء الكنيسة المجمع المقدس الكبير وعقد في 20 ايار سنة 325 في عهد الامبراطور قسطنطين الكبير وحضره 318 أسقفاً [1011]وعدد كبير من القساوسة والشماسة وتولى رئاسته الامبراطور والدعوة الاساسية لانعقاده للنظر في ما عرف ببدعة أريوس[1012] وخلافه مع الاكسندروس الاول بابا الاسكندرية حول طبيعة السيد المسيح هل هي نفس طبيعة الرب ام طبيعة البشر وفي ما يخص القوانين الكنسية تم الاتفاق على تحديد الاحتفال بعيد القيامة وان يكون محدد بوقت للجميع وانهاء الاختلاف بين كنائس اسيا الصغرى وروما والنظر في انشقاق ملاثيوس اسقف اسيوط ومناقشة مسألة اعادة معمودية الهراطقة وكذلك بدعة اريوس[1013] وصدر عن مجمع نقية قوانين لبناء سياسة الكنيسة العامة واتفق على قانون واحد للأيمان مفاده:

نومن باله واحد, الله الاب ضابط الكل , خالق السماء والارض ما يرى وما لا يرى نومن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الاب قبل كل الدهور نور من نور اله حق من اله حق مولود غير مخلوق مساو للاب في الجوهر الذي به كان كل شيء هو الذي من اجلنا نحن البشر ومن اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وصلب على العهد ببلاطس النبطي تألم وقبر وقام من الاموات في اليوم الثالث كما في الكتب وصعد الى السماء وجلس عن يمين ابيه وايضا يأتي في مجده ليدين الاحياء والاموات الذي ليس لحكمه انقضاء[1014].

[1008] الراهب القس أثاسيوس المقاري، المصدر السابق، ص ص 248-250.

[1009] المصدر النفسه، ص258

[1010] مدينة نيقيا: مدينة يونانية قديمة تقع على ساحل الاناضول الغربي، أكتسبت شهرتها في المسيحية بعد عقد مجمع مسكوني فيها، وأشتهرت كمدينة بزنطينية صمدت لمدة طويلة امام السلاجقة للمزيد ينظر:
. Dictionary of Greek and Roman Geography. London."Nicaea"

[1011] المصدر نفسه، ص ص 158-159.

[1012] القديس أريوس: كاهن من أصول مصرية ولد في ليبيا سنة 250، أشتهر بالفلسفة والزهد في الحياة، توفي سنة 336 للمزيد ينظر
Berard, Lmarthler ,Encyclopedia of Catholic ,New York,Vol.1,p685.

[1013] ديورانت، قصة الحضارة، ج11، ، ت: محمد بدران، (القاهرة، الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية، ط3، 1973) ص394.

[1014] الكتاب المقدس: أنجيل يوحنا، 3:14

أنكر اريوس ازلية يسوع واعتقد ان هناك وقت لم يكن يسوع موجودا وانه رفيعاً من مخلوقات الله ومن صنعه وروح القدس من صنع الله فيما ذكر بابا الاسكندرية ان طبيعة المسيح من طبيعة الله وتغلب رأيه بالاقتراع ورفض اريوس واثنين من القساوسة وحرقت كتبه وسمي مذهبه بدعة اريوس وعرف اتباعه بأعداء المسيحية [1015].

يمكن القول ان قانون الايمان هو القانون الاساس في العقيدة المسيحية بعد ان اتفق على نصه 300 اسقف وخالفه اريوس الذي امتنع عن التوقيع فاتخذ قرار نفيه وحرق كتبه وتبلغ جميع الكنائس بذلك وذكر في رسالة التبليغ، وقع البحث امام الملك قسطنطين التقي في اثم اريوس ورفاقه.

تأتي اهمية عقد المجمع المسكوني الاول في تاريخ الكنيسة المسيحية نتيجة لقرارته والتي من أهمها:

1- تم تحديد الاحتفال بعيد القيامة في يوم الاحد الذي يلي عيد الفصح عند اليهود.
2- ان يتم الاقرار بحقوق بابا الاسكندرية وحقوق اساقفة رومية واورشليم وانطاكية.
3- ذهب المجمع مع راي الكنائس الشرقية بعدم صحة معمودية من يعمدهم الهراطقة لعدم اعترافهم باسم الثالوث المقدس.
4- وافق المجمع السماح للكهنة ان يكونوا من المتزوجين مكتفيا بتولية الاساقفة وعدم زواج الكهنة المترملين [1016].

- **قوانين مجمع نيقيا**

1- رفض المجمع تواجد أي من طبقة الاكليروس سواء كان اسقفا او قساً او شماساً مع امرأة اجنبية الا اذا كانت امه او اخته او خالته.
2- لا يكون الاسقف مسؤولا عن اسقفيه الا بعد اجماع الاساقفة على اختياره فاذا تعذر حضورهم من الواجب اجتماع ثلاثة معا وبموافقة الغائبين كتابة.
3- الحفاظ على مكانة الكنائس الاساسية لاسيما في مصر وليبيا ورومية وانطاكية مع افضلية سلطة اسقف الاسكندرية ورومية , ولا يحق لاحد ان يكون اسقف بدون موافقة المطران , والاخذ براي الاكثرية عند اختيار الاساقفة.
4- لأسقف اورشيلم الكرامة الواجبة كما جرت العادات والتقاليد.
6- التأكيد على ان من يرسم كاهن لم تكن لديه خطايا من قبل واذا علم ان لديه خطايا او اعترف عليه الناس خلافاً للقانون فهؤلاء لا يقبلهم القانون لان الكنسية الجامعة تتوخى من لا لوم فيه.
7- رفض انتقال الاساقفة والقساوسة والشماسة من مدينة الى اخرى وعلى المجمع عدم مخالفة المجمع المقدس العظيم
8- كل قس او شماس ينتقل من مكان للآخر متجاهلا القوانين الكنسية، يجب ان لا يقبل في كنيسة اخرى على الاطلاق.
9- مراعاة الترتيب بين رجال الدين وعلى الشماسة معرفة دورهم وحدودهم وانهم خداماً لأسقف وادنى من القساوسة وعليهم ان يتناولوا القربان حسب رتبهم بعد القساوسة على ان يناولهم الاسقف او القس ولا يجوز ان يجلسوا بين القساوسة داخل الهيكل ومن يرفض التعليمات عليه ان يكف عن خدمة الشموسية.
10- تؤدى الصلاة لله وقوفاً ولا يجوز حني الركب والسجود في يوم الاحد.
11- كل من خصاه الاطباء بسبب علة أو خصي من البربر فليستمر في الاكليريوس ومن خصا نفسه عزل من الاكليريوس....
12- يحتاج الموعوظ الى زمن بعد المعمودية حتى ينتدب للدرجة الاسقفية او الكهنوتية.

[1015] رائد رحيم خضر، المصدر السابق، ص74؛ يوسف مخلصي، الكنيسة عبر التاريخ، (بغداد، المشرق، 1997)، ص63.

[1016] الفرنسي لومند، خلاصة تاريخ الكنيسة، ترجمة: يوسف البستاني، (بيروت: الآباء اليسوعيين 1881)، صص175-177؛ اسد رستم، كنيسة مدينة الله إنطاكية العظمى، ج1، (بيروت: المطبعة البولسية، 1988)، صص81-82.

13- كل من ابعد من القبول في أبرشية سواء كان علماني أو اكليركي لا يقبل في كنيسة اخرى ويدعا للاجتماع لفحص اسباب ابعادهم.

14- من يسمون انفسهم أتقياء حين يتقدمون لعضوية الكنيسة الجامعة، عليهم الاعتراف باتباع عقائد الكنيسة الجامعة.

15- أي رجل من الساقطين يسام أكليريكياً سواء كان من تلقاء الجهل به او بمعرفة من سامه يجري عليه القانون ما يأمر به القانون الكنسي وهو القطع (الحرم).

16- يجب ان يعامل الساقطين لغير ضرورة بالشفقة ومن يندم منهم ندامة حقيقية يجب ان يقضي ثلاث سنوات مع السامعين وسبع سنوات مع الراكعين ويشكر سنتين مع الشعب بالصلاة دون ان يتقدم الى مناولة الاسرار الطاهرة.

17 – ان الذي ترك الكنيسة وعاد الى غيه ثم عاد يريد دخول في الكنيسة يترتب عليه اكمال ثلاث سنوات مع السامعين وان يركعوا عشر سنوات ويجب فحص ميلهم للأيمان وبعد اتهام الاستماع المحدد يشتركون في الصلاة وعلى الاسقف التحقق منهم.

18 يجب ان يعامل المحتضر على ابواب الموت بموجب القانون الرسولي القديم ولا يعدمون الزاد الاخير.

19- ان الذين سقطوا من الموعوظين يقضون ثلاث سنين فقط مع السامعين وبعد ذلك يصلون مع الموعوظين.

20- عدم جواز التعامل بالربا، وحكم المجمع الكنسي ان كل اكليركي يفعل ذلك ولو بقصد المعيشة لا يصير من الاكليريوس[1017].

يمكن أستخلاص عدة نتائج من مجمع نيقيا من أهمها:

1- أن رفض ما جاء به أريوس من اختلاف حول الطبيعة الواحدة، فتح الباب واسعاً امام التطرف الديني وفرض رأي لم يثبت او ينص عليه في الكتاب المقدس، وهو خاضع للاجتهادات رجال الدين وشغل المؤسسة الدينية لعدة قرون كتب فيه الكثير وتضرر منه الكثير دون وجه فائدة، وشرعت الاديان لتنظيم المجتمع ونشر التوحيد الخالص لله وإشاعة العدالة الالهية، وثبت عن طريق المجادلات الابتعاد عن ما جاء به الكتاب المقدس وما أراده الله للناس.

2- أن التنافس بين المراكز الاساسية لإدارة المجتمع المسيحي في الاسكندرية وانطاكية وليبيا وأورشليم وغيرها على زعامة المجتمع المسيحي، وأتضح التقارب في المكانة بين بين أساقفة هذه الكنائس وغلبة الكنائس الشرقية التي هي عماد الدين المسيحي والتشريع للقوانين الكنسية.

3- أخذت طبقة رجال الدين بالتبلور والبروز و أحتلت المكانة المتميزة في المجتمع وبدأت في القيادة الدينية، وأصبحت تدار أدارياً بطريقة منظمة وحاولت الحصول على الحصانة القضائية لأعضائها أمام الشكاوى التي يمكن ترفع ضدها.

رابعاً: مجمع القسطنطينية المسكوني الثاني و ما تبعه من مجامع محلية(381-431)

عقد المجمع الثاني في مدينة القسطنطينية عام 381 في عهد الامبراطور ثيودوسيوس الكبير بحضور 150 اسقفاً كلهم من الشرق ولم يحضر اساقفة الغرب كذلك لم يرسل اسقف روما من ينوب عنه ووافق على شرعية المجمع والغرض الاساس من عقد المجمع النظر في ما جاء به مكدونيوس Macedonius [1018] أسقف القسطنطينية بعد ادعائه ان الروح القدس مخلوق بواسطة الابن[1019].

فيما يتعلق بالقانون الكنسي صدر عن المجمع المسكوني ستة قوانين وهي كالاتي:

1- الالتزام بمقررات مجمع نيقية المسكوني الاول وعدم تجاوز ايمان الآباء ونبذ كل بدعة تخالف ذلك.

[1017] رائد رحيم خضر، المصدر السابق، ص51؛ رستم، المصدر السابق، ج1، صص204-206؛ الانطواني، المصدر السابق، صص114-116.

[1018] مكدونيوس، أسقف مدينة القسطنطينية للمدة (324-360)، أول من أدلى برأيه في مسألة روح القدس ,ايد آراء أريوس للمزيد ينظر: الشماس، المصدر السابق، 276.

[1019] الانطواني، المصدر السابق، صص154-156.

2- لا يجوز للأساقفة تخطي حدود ابرشيتهم وعلى اسقف الاسكندرية ادارة شؤون كنائس مصر فقط، ولأسقف القسطنطينية الاكرام بالتقدم بعد اسقف روما لان القسطنطينية هي روما الجديدة.

3- ابعاد لقب الاسقفية عن مكدونيوس وكل الذين رسمهم لا يعدون ذوي درجات اكليريكية وكل ما قام به باطل.

4- بخصوص ما تم في الشرق تم قبول اللذين في انطاكية المعترفين بلاهوت واحد للاب والابن والروح القدس.

5- القانون السادس فيه تفاصيل مهمه ويمكن تقسيمة الى عدة نقاط [1020].

أ- ان هناك من يتآمر لقلب النظام الكنسي ويحاول تشويه سمعة الكهنة ولذلك يجب عدم الاصغاء لهؤلاء ولا يسمع لأي شخص ان يقدم شكوى ضد احد رؤساء الكنيسة.

ب- أن من رفع دعوى خاصة ضد اسقف غشه في المعاملة او تجنى عليه وظلمه لا يفحص عن شخصية الذي رفع دعواه ولاعن ديانته والقضاء يجب ان ينصف المتظلم بدون النظر الى دينه.

ت- اذا كانت التهم ضد الاساقفة من المخالفات الكنسية فهنا يجب ان يفحص عن شخصيات المدعين بكل اعتناء ولا يجوز من قطع وحرم من الكنيسة وطرد سابقاً ان يرفعوا دعوى ضد الاساقفة الأرثدوكسية.

ث- على المدعي ضد الاساقفة ان يعرف انه ينال القصاص اذا تبين بعد الفحص ان شكواهم غير ثابتة وغايتهم تشويه سمعة الاسقف.

ج- ان كل من انتمى الى البدع ورغب في العودة للكنيسة الأرثدوكسية يتم قبولهم كما يقبل الوثنيين ويجري عليهم من طقوس جديدة كما للوثنيين[1021].

أن متابعة هذه القوانين أوضحت الاتي

1- ظهر جلياً في مجمع القسطنطينية الثاني لسنة 381أن كنائس الشرق هي اللاعب الرئيس في تنظيم الكنيسة وتشريع القوانين سواء حضر أساقفة الغرب أم لم يحضروا.

2- من الواضح أن أساقفة روما يعدون كنيستهم الاسمى من بين جميع الكنائس ولأسقفها السمو على جميع الاساقفة والدليل على ذلك موافقة أسقف روما على شرعية المجتمع، أي ان الشرعية تحتاج الى موافقة روما.

3- التأكيد في هذا المجمع على إلزامية القوانين التي أصدرها مجمع نيقيا في مختلف الامور الدينية والتنظيمية ومعاقبة كل من يخرج عن قوانينه لاسيما قانون الايمان.

4- أشار المجمع الى بداية ظهور حالة التذمر المجتمعي ضد بعض تصرفات رجال الدين ومحاولة سن القوانين التي تحصنهم وتنظم الشكاوى ضدهم وتهديد أي مدعي على رجال الدين دون أي أثبات بالعقوبة القاسية.

عقد مجمع آخر في مقر مطرانية مقاطعة فلاغونية في اسيا الصغرى عام 340 حضره 114 وصدر عنه عدة قوانين منها تحريم الزواج للأساقفة والانعزال عن الاجتماعات الكنسية وتحريم حلق شعر النساء وصوم يوم الاحد وتحريم اكل اللحم و الامتناع عن الصلاة مع المتزوجين ومن الاهم القوانين الاخرى حرمان كل رجل دين يعمل في الكنيسة خلافاً لأوامر الاسقف وحرمان أي رجل يقوم بأعمال الاحسان وتوزيع الثمار من دون علم الأسقف وهنالك قانونين اكدا على الروابط العائلية فأكد الاول كل من حجر اولاده ولم يبذل عناية بتغذيتهم وأهمل تربيتهم على التقوى وحسن العبادة ومخافتة الله بحجة رغبته في النسك يكون محروماً، وفي الوقت نفسه اذا حجر الابناء والديهم ولاسيما اذا كانا من المؤمنين بحجة التقوى والعبادة فيكونوا محرومين [1022].

[1020] يوحنا منسي الشماس، تاريخ الكنيسة القبطية، (القاهرة، مكتبة المسيحية، 1983)، ص ص264-266.

[1021] الراهب القس أثاسيوس المقاري، المصدر السابق، ص103.

[1022] المصدر نفسه، ص ص268-273

كان مجمع انطاكية الذي عقد بمشاركة 197 اسقف في عام 341وكلهم من الشرق_خطوة مهمة في تنظيم المراتب الكنسية ومعرفة كل رتبة لواجباتها وحدود عملها، وقرر المجمع بعد محاولات نقض ما جاء به مجمع نيقية حول عيد الفصح ان كل من يفعل ذلك يقطع خارج الشركة ان كان عامياً وان كان من الاكليريوس يبعد خارج الكنيسة وفي قانون ثان اذا تجاسر اسقف عزله المجمع واذا تجاسر قس او شماس فصله اسقفه، واذ رفع الحكم الى المجمع الكنسي في قضية واحد من الاكليريوس قطعه اسقفه فيعمل بحكم المجمع وفي الرابع اقر خضوع الاساقفة لرأي المطران ولا يحق لهم أي عمل دون موافقته كذلك لا يجوز لهم طلب مقابلة الامبراطور دون موافقته وفي حالة اختلف اساقفة ابرشية على قضية اسقف منهم توجه دعوة لأساقفة المناطق المجاورة لإصدار حكما في القضية، وفي موضوع آخر اقر المجمع ان كل حكم يصدر بإجماع الاساقفة في الابرشية ضد احدهم هو حكم ثابت ولا ينقض كذلك لا يحق للأسقف الاستيلاء على كنيسة دون موافقة مجمع المطارنة حتى لو ان الشعب اختاره ويجب ان يلتئم مجمع كل ابرشية مرتين في السنة كذلك لا يحق للأسقف اختيار خلفاً له حتى لو كان في آخر عمره فتلك مسؤولية مجمع الاساقفة وعلى الاسقف اطلاع الجميع على ممتلكات الكنيسة وان يتصرف بمواردها بكل تقواها[1023].

أستمرت المجامع المكانية بالانعقاد أذ عقد مجمع في سرديقة في عام 343 بناء على طلب بولبوس بابا روما(337–352) وبدعوة من امبراطور الامبراطورية الرومانية الشرقية قسطنطينوس(337–361) وامبراطور الغرب قسطنطين(337–350) وحضره 94 اسقفاً معظمهم من الغرب واصدر 21قانوناً معظمها اعادت التأكيد على تنظيم الطبقة الكهنوتية في عملها وسلوكها ومالها وما عليها، وفي حوالي عام 364 عقد في مدينة اللاذقية مجمع مكاني حضره 59 اسقف تناول عمل وواجبات كل رتبة كنسية واهتمت بالتأكيد على مبدأ اختيار الاساقفة عن طريق الانتخاب، وعقد مجمع مكاني في قرطاجنة عام419 اكد على العفة والنزاهة للطبقة الكهنوتية وشرع 33قانون[1024].

خامساً: المجمع المسكوني الثالث في مدينة أفسس

عقد هذا المجمع في مدينة افسس عام 431 في عهد الامبراطور ثيودوسيوس الثانيTheodosius II (408–450) للنظر في بدعة نسطوريوس Nestorius بطريرك القسطنطينية الذي قسم المسيح الى اقنومين أو شخصين منفصلين الاول ألاهي دعاه ابن الله والآخر أنساني دعاه أبن العذراء وذلك بخلاف التعليم الأرثودوكسي الذي يرى في المسيح المتجسد شخصاً واحداً وهو الاله المتجسد[1025].

أرسل الامبراطور الكونت كانديديان مسؤول الحرس الامبراطوري مراقباً للمجمع واللافت انه ارسل معه مرسوم فرض عليه عدم التدخل مباشرة في الابحاث المتعلقة بقضايا الايمان وترك ذلك للأساقفة وعليه مراقبة النقاش حتى لا يتحول الى خلافات كلامية وترك لكل شخص الحرية التامة في ابداء رأيه وعدم السماح لأي اسقف بالمغادرة دون ختام المجمع [1026]، وحضر ممثلان عن بابا روما كليستينوس(422–432) واتفق في نهاية الاجماع حرمان أي مسيحي يعتقد بما ذهب اليه نسطور في رأيه واسقاط كل اسقف فما دون من الرتب يؤيد قول نسطور[1027].

يبدوا أن اهم ما شرعته المجامع الكنسية تنظيم طبقة الكهنوت وتحديد الالتزامات بين المراتب ومنح الاساقفة سلطة عليا في أدارة الكنيسة وحرمان كل من يعارضها ومحاولة منح المجامع والاساقفة دور هام في ضبط الامور الادارية والتنظيمية في الكنائس، والقضية الاخرى التي تبلور في هذه المرحلة تدخل السلطة الامبراطورية في تأييد طرف على آخر واتضح ذلك عن طريق

(1023) المصدر نفسه، ص273

(1024)

(1025) رستم، المصدر السابق، 309.

(1026) الانطواني، المصدر السابق، 259.

(1027) حنايا الياس كساب، مجموعة الشرع الكنسي الجامعة، جمع وترجمة وتنسيق: الارشمندرية: حنايا الياس، ط2، (بيروت، مطبعة النور، 1998م). المصدر نفسه، ص340.

طلب الامبراطور الروماني من ممثله في مجمع أفسس عدم التدخل في الجدل الديني أو تأييد جهة على حساب أخرى وهذه سابقة خطيرة في التدخل الواضح من المؤسسة السياسية في شؤون المؤسسة الدينية.

المبحث الثالث

مجمع خلقيدونية وبداية جمع وتدوين القوانين الكنسية

أولاً: أهمية مجمع خلقيدونية المسكوني الرابع في ترسيخ القانون الكنسي

من اهم المجامع التي عقدت في تاريخ الكنيسة في سنة 450 لاسيما بعد الاختلاف على قوانينه والفرقة التي أحدثها في جسد الكنيسة المسيحية فمن المعروف ان سبب انعقاده ما جاء به أوطيخا رئيس احد اديرة القسطنطينية، ولكن المشكلة ان الامبراطور عمل لصالح جهة معينة على حساب قوانين المجمع الذي حكم ببطلان رأي أو طيخيا وكذلك ظهر ان الكلمة الاهم في اقامة المجامع لأسقف ليو الاول [1028]وبعد وفاة الامبراطور ثيودوسيوس عام450وتولي شقيقه بولشاريا Pulcheria الذي اراد اقامة مجمع مسكوني وطلب من البابا ذلك فاتفق على اقامته في مدينة خلقيدونية وحضره 630 اسقف[1029].

عقد المجمع ستة عشر جلسة وظهر خلاف كبير فيه أذ طلب نائب كرسي روما بسكاسينوس Paschasinus بأبعاد اسقف الاسكندرية ديسقورس وبحسب ادعائه انه عقد مجمعاً بدون موافقة الكرسي الرسولي في روما والجدير بالذكر ان هذا المجمع اول مجمع ترددت فيه عبارات وصفت كرسي روما بأول كل الكراسي والكرسي الرسولي ورئيس الكراسي الاخرى ورأس كل الكنائس وتم الاعتراض على القانون 28 رفضاً مطلقاً والذي منح كرسي القسطنطينية التقدم الذي يتمتع به كرسي روما القديمة[1030].

حاولت القسطنطينية منح اسقفها المكانة التي يتمتع بها اسقف روما وكتب المجمع بذلك الى اسقف روما وذكر في الرسالة ان التقدم في الرتبة بعد كرسيكم المقدس لأسقف القسطنطينية وعملت القسطنطينية على ازاحة اسقف الاسكندرية عن مكانته ولكن بابا روما رفض القانون رقم 28 رفضاً مطلقاً ورفض منح اسقفها عرشاً رسولياً[1031] وكتب الى الامبراطور رافضاً تدخله وذكره ان ذلك مخالف لقانون المجمع النيقاوي ومخالف لما جاء به القديس بطرس ولكن المجمع لم يوافق على اعتراض البابا واقر لأسقف القسطنطينية التقدم والمساواة، ولقد أثر الخلاف بين كنيسة روما والقسطنطينية حتى انه في سنة485 اقدمت كنيسة القسطنطينية على رفع الاشارة الى اسقف روما من قداسها لمدة 35عاماً وهو ما عرف (بانقسام أكاكيوس) والذي تسبب في ان تحرم كنيسة روما كنيسة القسطنطينية من شركة الايمان في عام 1054وهو الذي اطلق عليه الانشقاق العظيم[1032].

عالجت قوانين مجمع خلقيدونية التنظيمات الادارية في الكنيسة والخلل الذي اصابها، وعالج القانون الثاني قضية رسامة شخص من خلال دفع المال لأسقف لمنحه وظيفة معينة كمدير او محامياً او حاجباً وحكمت بحرمان الاسقف المرتشي من وظيفته وحتى المتوسط لأخذ الرشوة يحرم من وظيفته وفي القانون الثالث حاول المجمع معالجة قضية التملك من الاساقفة او التجارة او تولي مصالح معينة او استئجار ملك للإفادة في الربح الدنيء ورفض المجمع وحرم كل رجل دين يتعامل بهذه الامور، وعمل المجمع على معالجة العشوائية في بناء الكنائس وطلب من الكنائس اخذ موافقة اسقف المدينة والحكومة المدنية، وفي قانون آخر طلب المجمع الفصل بين الواجبات الدينية والمدنية ومن يعمل في السلك الاكليركي لا يجوز له الحصول على وظيفة او رتبة علمانية ومن يفعل ذلك محرم عليه ولكنه في قانون آخر اعاد التأكيد على فض الخصومة بين رجال الدين امام الاسقف وعدم اللجوء الى المحاكم المدنية و حين عدم التوصل الى حل يمكن للطرفين اختيار محكمين مدنيين بموافقة الاسقف، كذلك رفض

[1028] رائد رحيم خضير، المصدر السابق، ص280؛ الخضري، تاريخ الكنيسة، ج3، ص251.

[1029] البير، تاريخ الكنيسة الشرقية، ج1، ص77.

[1030] الخضري، المصدر السابق، ص231.

[1031] الشماس، ص314، رائد رحيم خضير، المصدر السابق، ص ص290-293.

[1032] ايريس حبيب المصري، قصة الكنيسة القبطية وهي تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية التي أسسها مار مرقس البشير، (الاسكندرية: مار جرجس باسبورتنج، 2003)، ج1، ص65.

المجمع اللجوء الى السلطة المدنية عند محاولة تقسيم المطرانية الى مطرانيتين وفي الاخير اكد المجمع على اجتماع اعضاء الابرشية مرتان في السنة[1033].

ثانياً: اعتماد الرسائل البابوية مصدراً جديداً لتشريع القوانين

يمكن القول انه في بداية القرن الرابع الميلادي هناك اربعة مصادر أساسية للتشريع القوانين، العهد القديم والجديد والتقاليد الرسولية والتقاليد التي مورست في الكنائس، وأدت صفة التشريع والقوانين التي شرعتها المجالس الكنسية وفي نهاية القرن تم أضافة مصدران جديدان الاول كتابات آباء الكنيسة ورسائل رؤساء أساقفة روما[1034] وتم الاستعانة بالمصدرين للمدة (381–451) واهم الرسائل المتداولة كانت لاثني عشرة من آباء الكنيسة ومن ابرزهم أثانوسس Athanasius وكيرل Cyril ورئيس اساقفة الاسكندرية بازل العظيم Basil the Great ورئيس اساقفة قيصرية جريجوري Greagory واخذت هذه الرسائل مكانة مهمة في تاريخ القانون الكنسي[1035].

حدث تطور مهم في العالم الغربي في نهاية القرن الرابع الميلادي تمثل بالرسائل البابوية Papal Decretal letter التي اصبحت توازي في اهميتها قوانين المجامع الكنسية وكانت الرسائل رداً على الاسئلة التي وجهت لهم حول العقيدة والنظام والطقوس المختلفة، ولوحظ اهتماماً كبيراً من اساقفة العالم الغربي بالاستئناس برأي بابا روما الامر الذي اكسبه مكانة مميزة، وبعث البابا سيركوس pope Siricus [1036] رسالة الى ألاسقف هيموروس في تراجونياBishop Himerius of Taragan وهي من أوائل الرسائل التي تناولت حل المشاكل وفي المقابل وجه هيموروس رسالة بعد مدة الى خليفته البابا دامسوس طالب بتوضيح عدة امور دينية منها التعميد والطقوس الاخرى والهرطقة [1037]، وامتازت المرحلة في قيام البابا بفتح المجال امام الكرادلة للتعبير عن آرائهم في المواضيع الخلافية التي ترسل اليه، واضحت استشارت البابا للكرادلة علامة مهمة وصدرت مراسيم في ديباجتها عبارة "مع الاخذ بنصيحة الكرادلة " [1038]وساهمت الرسائل التي قدمت لأسقف روما بتثبت أحقيته في تبوء سدة السلطة البابوية في المجتمع المسيحي ولوحظ في نهاية رسالة البابا سيركوس الطلب بتعميم رأي البابا ونشره في الكنائس المنتشرة في اوربا ومع الوقت احتلت الرسائل البابوية مكانة مميزة تضاهي القوانين الصادرة من المجامع الكنسية[1039].

ثالثاً: بداية جمع وتدوين القوانين الكنسية

- مجموعة قوانين دونيوس أكسجوس

بدأت كنيسة روما بتداول تدريجي لقوانين المجالس الكنسية الشرقية في نهاية القرن الخامس الميلادي وبدأت ترجمات لاتينية لقوانين المجالس الكنسية ومنذ عهد البابا جيلاسوس الاول Pope Gelasiuas [1040] قامت محاولات لجمع القوانين واول عمل قام به اليوناني دونيوس اكسجوس Dionysius Exiguos الذي سكن في روما نهاية القرن الخامس وعرف عنه تمكنه من اللغة اليونانية واللاتينية فاقدم على ترجمة القوانين الى اللاتينية[1041]، وبدأ بجمع قوانين ثلاثة مجامع ضمت 165 قانون من

(1033) كساب، المصدر السابق، ص408.

(1034) Ken Pennington, A Short History of Canon Law from Apostolic Times to 1917, p.1.

(1035) Pennington.,op.cit,p2.

(1036) البابا سيركوس: (334- 26 تشرين الثاني 399/ 384-399): ولد في مدينة روما وبدأ تعليمه الديني في سن مبكر، تم أختياره بالاجماع وبموافقة الامبراطور الروماني، عرف بنشاطه في أدارة الكنيسة، وكان رده على رسالة الاسقف هوميروس مميزاً وحمل وجهات نظر متعددة حول مسائل دينية مختلفة للمزيد ينظر:
". Catholic Encyclopedia. New York: Robert Appleton, Pope St. Siricius

(1037) Ibid.,p.7.

(1038)Thiel, Andreas (1867). epistolæ Rom. pontificum genuinæ. **I**. pp. 53–58, 454–71.

(1039) Ibid.,p.7.

(1040) البابا جيلاسوس (...- 19تشرين الثاني 496/ 1آذار 492- 496): ثالث وآخر البابوات من أصل بربري يترأس الكنيسة الكاثوليكية، عرف بحزمة قوانين عرفت تاريخياً بمراسيم جيلاسينيوم والتي دونت من كاتب مجهول للمدة (519- 553) للمزيد ينظر:
J. Chapin, "Gelasius I, Pope, St.", pp. 121-123, in New Catholic Encyclopedia, 2nd edition, vol. 6, Gale, 2002

(1041) Alden A.Mosshammer, The Easter Computus and the Origins of the Christiam Era,Oxford, Oxford University Press,p.7.

مجلس نيقيا وحتى مجلس القسطنطينية الاول سنة 381 ورتبها تاريخياً، وتم تشكيل لجنة من البابا هورميساس Pope Hormisdaus (514– 523) لتأليف كتاب يضم القوانين باللغتين اليونانية واللاتينية لتسهل القراءة والمقارنة، وقام دونيوس بجمع المراسيم البابوية من عهد البابا سيركوس Pope Siricus الى البابا أناستوسس Pope Anastasius (489– 496) وبحسب التسلسل التاريخي وبعدها جمعا في مجموعة واحدة اطلق عليها كوربس كونونم Corpus Conounum وعرفت عند الباحثين مجموعة ديونيسينياCollectio Dionysiana انتشرت بشكل كبير في الغرب المسيحي وحفظت منها 34نسخة في المكتبات الاوربية وعد عمل دونيوس الاساس الذي قام عليه القانون الكنسي في الغرب اللاتيني[1042].

أن معظم القوانين الكنسية التي نتجت عن المجامع الكنسية الآنفة الذكر وكذلك المراسيم والرسائل البابوية التي عدت قوانين في ما قدمت من تعاليم تم جمعها من الراهب دونيوس أكسجوسDionysius Exigus والذي تبنى ترجمة القوانين الكنسية من اليونانية الى اللاتينية وشملت قوانين الحواريين ومراسم مجمع نيقيا والقسطنطينية وخلقدونية وعرفت بمجموعة القوانين الدنيوسيةCollections Canonum Dionysius واحتلت المجموعة الدونيوسية مكانة كبيرة في الكنائس الغربية وتم ادارة الكنائس وتنظيم حياتها وفق ما جاء في تلك القوانين ويمكن تلخيص اهم ما جاء به ودنيوس بالآتي:

1- مجوعة المراسيم الخاصة بالمجمعات الكنسيةCodex Canoum Ecclesia Universa وتضمنت القوانين التي اقرتها المجامع الشرقية لاسيما المجامع المسكونية الاربعة.

2- مجموعة قوانين كنسية في اللغة اللاتينية Codex Canonum Ecclesiasticarum تناول فيها قوانين الحواريين canons of Apostles ومجلس سرديكاCouncil of Sardica و138قانون كنسي من مجالس افريقيا في قرطاجنة African Council of Carthage.

3- قوانين كنسية ذكر فيها البابا هورمسداسPope Hormisdas والتي لم يبقى منها إلا المقدمة.

4- مجموعة الدساتير البابوية Collection of Pope Constitutions من سيركوس Siricus الى أناستوسسEnastasiuas للمدة(384-489). [1043].

- **مجموعة قوانين جرسكونيوس**

أقدم رجل دين من روما يدعا جرسكونيسGersconius بجمع القوانين الكنسية في نهاية القرن السادس الميلادي وبعيداً عن الطريقة التي اتبعها دونيوس نظم القوانين الكنسية حسب التصنيف الدقيق للطقوس والاعراف الكنسية فبدأ بطقس التعميد وأنتهى برسامة الكهنة وتناول الزواج والتشريعات الاخرى وقدم دليلاً واضحاً في منهجه سهل القراءة بشكل كبير وأعتمد في مصادره على قوانين المجالس والمراسيم البابوية والمجالس الافريقية واطلق على مجموعته للقوانين أتفاق القوانين المجمعية Concord of Conciliar Canons وقد انتشرت هذه القوانين في الجزيرة الايبيريةIberian Peninsula وبلاد الغال [1044]، وأستمرت محاولات جمع القوانين الكنسية أذ قام كاتب مجهول في القرن السابع الميلادي بجمع القوانين الصادرة من المجامع الكنسية بعد المدة التي جمعها جريسكوني وأضاف اليها قوانين الكنائس الشرقية وقدمها فيما سمي مجموعة هيسبانا Collectio Hispana وذكر ان الذي جمعها القديس اسدور السلفي St Isidore of Sevillc وبقيت متداولة حتى القرن الثاني عشر الميلادي، وظهرت في بداية القرن السابع مجموعة قوانين في بلاد الغال جمعها أسقف أرلز عن طريق المجامع الكنسية في بلاده و اتخذت التسمية مجموعة فيتوس الغالية وتناولت النظام الكنسي والطقوس وحماية املاك الكنيسة[1045].

(1042) Ibid.,p.7.

(1043) Ibid.,p.8.

(1044) Lotte Kéry, Canonical Collections of the Early Middle Ages (c. 400-1140). A Bibliographical Guide to the Manuscripts and Literature, Washington DC, Catholic University of America Press, 1999.pp3-6

(1045) Ibid.

مجموعة قوانين جون سكولاستكس

قام ألاسقف جون سكولاستكس John Scholasticus[1046] الانطاكي في منتصف القرن السادس جمع نصوص كنسية في مجموعة موحدة معتمداً على قوانين المجامع الكنسية في الشرق Greek Conciliar Canons ممهداً بمجمع نيقيا الى مجمع خلقدونية واعتمد على كتابات آباء الكنيسة الشرقية ولاسيما القديس بازلSt.Basil فذكر رسالتان كتبت في سنة 375وقسم مواده القانونية الى 68 فصل وتطرق الى القوانين العلمانية وان القسطنطينية فيها تشريع علماني وتشريع كنسي [1047]، وافاد من قوانين جستنيانJustinian (530–535) والتي تضمنت تشريعات تخص النظام الكنسي وقام جون بتقنين القوانين وتنظيمها في 87 مادة من قوانين جستنيان ووضعها تحت 50 عنوان بدئها بعمل البطريك وانتهت بالتعامل مع تعليمات الصلاة والعبادات الاخرى والمناسبات الدينية، وأكتسب جون نتيجة لعمله مكانة مميزة في الكنائس الشرقية ضاهت مكانة دونيسوس في الكنائس الغربية، وعد جون مؤسساً لاستخدام كتابات آباء الكنيسة لاسيما الشرقيين كمصادر اساسية في القوانين، ولوحظ اعتراف المجلس الكنسي الثالث الذي عقد في القسطنطينية سنة 681 بكتابات آباء الكنيسة الشرقية ومنحها قوة القانون في التشريعات القضائية توازي القوانين الكنسية، وترجمت مجموعة جون القانونية من القديس ميثودس St.Methodios بعد 300 سنة الى اللغة السولافية لتصبح المصدر الاساس الذي قامت عليه قوانين الكنيسة السولافية الروسية[1048].

- **مجموعة قوانين دونيوس هادريان**

أرسل شارلمانCharlemagne في سنة 774 طلباً للبابا ادريان الاول pope Adrian I[1049] لتزويده بمجموعة القوانين الكنسية فارسل اليه البابا مجموعة قوانين دونيوس والتي اتخذت تسمية جديدة بعد ان اصبح يطلق عليها مجموعة قوانين دونيوس هادريان Collection Dionysian – Hadriana ولم تحدد غاية شارلمان من الافادة من هذه القوانين وذكر انه اراد الافادة منها في مملكته والتقرب من البابوية وتأسيس معاير كنسية وفق كنيسة روما بعد ان اتصف بالإصلاحات على المستوى العلماني والديني وشهد عهده حركة مهمة في نسخ القوانين وتجميعها وتقديم قوانين مهمه على الصعيدين الديني والعلماني، وعلى الرغم من اهتمام شارلمان وابنه لويس بيوس Louis the Pious (814– 840) بالقوانين الدينية والجوانب العقائدية والقانونية ولذلك لم يوجد مفهوم واضح لمعايير كنسية تقوم على سلطة مركزية تديرها المملكة ولم ينظر للبابا والمجالس الكنسية باعتبارهم لهم الاولوية في التشريع والادارة وعمل رجال الدين في مملكته وفق رغبة شارلمان وليس وفق رغبة ومتابعة كنيسة روما[1050].

المبحث الرابع

القوانين الكنسية المزيفة وأثرها في تاريخ القانون الكنسي

القوانين الكنسية المزيفة

بعد الانقسام الذي حدث في الامبراطورية الكارولنجية بعد موت الامبراطور شارلمان , أصبحت البابوية اسيرة الارستقراطية الرومانية , وكان تدخلها في المانيا وفرنسا محدودا وفرضت الارستقراطية الرومانية على البابوات مضايقات كثيرة ولم تسمح لرجال الكنيسة بإدارة الامور وفق رغباتهم واقتصر عمل رجال الدين على القضايا الحقوقية وابتعدت الكنيسة عن العمل الارشادي

[1046] جون سكولاستكس: ولد في انطاكيا وبرز في العلوم الدينية، تولى أسقفية القسطنطينية للمدة (565- 577)، عرف بجمعه للقوانين الكنسية وكرمته الكنيسة الشرقية الارثودكسية مرتبة القديس للمزيد ينظر:

Fortescue, A. (1910). John Scholasticus. In The Catholic Encyclopedia. New York: Robert Appleton Company.

[1047] A.C.Zenos,The Ecclesiastical history of Socrates Scholasticus, London,2000,p65.

[1048] Ibid.,pp66-67.

(86) البابا أدريان الاول: تولى البابوية للمدة (772-795) شهد النزاع بين شارلمان وأخيه كارلومان، وهجوم اللومبارد على الولايات البابوية وفراره، وتأييده لشارلمان أعاده الى منصبه بعد الهجوم على اللومبارد، وكانت له علاقة مميزة مع الامبراطور شارلمان للمزيد:

(2003). A Short History of the Papacy in the Middle Age. London: Routledge. p. 79Ullmann, Walter

[1050] Zenos,op.cit.,p.68.

واصبحت المجامع الدينية قليلة مقارنة في السابق وعجزت البابوية عن ابعاد وتدخل الملوك والامراء في الكنائس التي في مناطقهم , واصبح انتخاب الاساقفة والاباء يعد امتيازا للملك في المانيا وفي فرنسا منح الملك حق التدخل في الانتخاب لتابعيه وخاصته[1051].

ان الامراء الزمنيين الذين أداروا الاسقفيات لم يهتموا بإمكانية وكفاءة المرشح للمنصب وحرصوا على توزيع المناصب لصالح اقربائهم ومقربيهم واصدقائهم وكانت الملكيات العقارية التابعة الكنسية محل طمع هؤلاء الذين بذلوا الاموال للملك وحاشيته لكي يحصلوا عليها ويديروها زمنيا وروحيا وبذلك اغتصب العلمانيون انتخاب الاسقف , وادى ذلك بالأسقف الذي اشترى كرسيه الاستعاضة عن الخضوع للنظام الكنيس وفضل حتى بيع المناصب على رجال الدين[1052].

أدت هذه الاوضاع المتأزمة بعدد من رجال الدين في شمال غرب فرنسا لعقد مجامع قانونية تضمنت عدد كبير من القوانين المزورة والتي اطلق عليها المؤرخون بسيدو اسديور المزيفة Pseudo – Isidorian forgeries، ظهرت في منتصف القرن التاسع وسميت بذلك لأنها ضمت القوانين التي جمعها دينوس اسيدور ومجموعة من القوانين والمراسيم التي اتفق انها ملفقة ومزيفة وضعت لتخدم المرحلة التي تمر بيها الكنسية بعد ضمها وتشرذمها وخضوعها للسلطة المدنية لاسيما بعد الانقسام الذي حصل في الامبراطورية الرومانية المقدسة بعد موت الامبراطور شارلمان[1053].

ظهرة عدة آراء ونظريات تفسر السبب في اللجؤ الى قوانين ومراسيم مزيفة وتضمينها مع القوانين والمراسيم المتفق على انها شرعت من آباء الكنيسة والمجامع المختلفة وهي كالآتي:

1- أعتقد عدد من المؤرخين ان الهدف منح الكنيسة دستور محدد.
2- ان الهدف من ورائها القول بثبوت نظرية السيادة البابوية عن طريق ملأ الفراغ للمدة بين عهد السيد المسيح والامبراطور قسطنطين والتأكيد انه في هذه المدة كانت الكنيسة تتمتع بالسيادة ولروما المكانة العليا على سائر الكنائس ولأسقفها الاولوية والسيادة الروحية والزمنية على سائر الكنائس الاخرى علماً ان كنيسة روما كانت بأمس الحاجة للوثائق الضرورية لأثبات مكانتها العليا.
3- ذهب آخرون ان الهدف من هذه المراسيم المزيفة منح الكنيسة قانون عام لتنظيم هرميتها وتماسك قوتها في زمن الفوضى.
4- الرأي الرابع والذي ذهب اليه اغلبية الباحثين ان الهدف الاساس تحرير الاساقفة من التبعية للسلطة المدنية التي تمثلها الدولة[1054].

اعتمدت المراسيم المزيفة على مصادر عدة اهمها كتابات آباء الكنيسة والادب اللاهوتي حتى القرن التاسع الميلادي وأرشيف الكنيسة الذي أحتوى على رسائل الباباوات والمراسيم والقوانين الكنسية وتم إضافة المراسيم والقوانين المزيفة اليها[1055].

قسمت قوانين اسيدور ماركاتور التي شابها التزوير الى ثلاث اجزاء والتي تضمنت في جزئها الاول 55 قانون ومرسوم مزيف من البابا كلمنت الاول الى ميلكادوس Melchiades ورسائل حول الكنيسة ومجلس نيقيا The Primitive Church and the Council of Nica وهبة قسطنطين Donation of Constantin وفي الجزء الثاني تم الاستعانة بمراسيم للكنائس الاسبانية وبلاد الغال وافريقيا حتى سنة 683وفي الجزء الثالث بدأت مع مراسيم من اسبانيا ومراسيم البابوات من البابا سيلفستر Sylvester الى عهد غريغوري الاول Gregory I ثبت تزييف 35 مرسوم واضيف زيادات لمراسيم اخرى[1056].

(1051) David K.Bernard, A History of Christian Doctrine,vol1,London,1995,P.245.
(1052) Ibid.,p246.
(1053) F.Donald Logan,a History of the Church in the middle Ages,London,2005,p.77.
(1054) Flick, Alexander Clarence, The rise of The Mediaval Church,New York, Burt franklin,p329.
(1055) Ibid ,p330.
(1056) Ibid,p331.

أختلف المؤرخون حول مؤلف المراسيم المزيفة وتاريخ تزييفها ومكانه فذهب رأي ان تأليفها كان في روما وهو الرأي الذي لم ينجح امام النقد والتمحيص لاسيما وان ظهورها في روما كان معروفاً بشكل دقيق وقد انكرها البابا نيكولاس الاول Pope Nicholas I ولكنه بعد ذلك ولأغراض سياسية اقر بصحتها، واعتقد عدد من المؤرخين انها الفت في اسبانيا ولغتها مماثلة للغة والاسلوب الغالي Language of Gallicisms وقسم منها كتب في مينز Mayence والقسم الثاني كتب في ريمز Rheims واستخدام مقتطفات من مجلس باريس لسنة 829 يدل على ان قسم منها كتب في تلك المدة وتكرار التذمر من عدم انتظام الكنائس واضطهاد الاساقفة وتدنيس المقدسات كلها تتناسب مع ما حدث غداة الحرب الاهلية في عهد احفاد شارل العظيم[1057].

أختلف بشكل كبير في مؤلف هذه المراسيم والقوانين المزيفة وان سبب تسميتها أسيدور ميركاتور الخطأ بالاعتقاد بأن أسيدور سفيل القانوني الكنسي هو المؤلف ولذلك اطلق تسمية بيسود أسيدور عليها بالخطأ وهناك من ذهب ان شماس مدينة ماينس Mayence بندكت ليفاتا Bendictus Levita الذي بان بقوة في محفل ليفاتا سنة 847 هو الذي قام بتأليفها وذهب آخرون الى اسماء عدة يمكن ان تكون هي من قام بالتأليف ومنهم أوتجار Otagar رئيس اساقفة ماينس الذي قاد التمرد الديني ضد لويس بيوس Louis the Pious او انه أيبور رئيس اساقفة ريمز Rheims الذي قاد التمرد الديني ضد الامبراطور ريكولف Riculfus وذهب عدة مؤرخون ان الاختلاف بالأسلوب وكثرة الاخطاء والتناقضات توضح اشتراك اكثر من مؤلف ويمكن القول ان قادة الكنائس في المانيا وفرنسا اشتركوا بالتأليف في منتصف القرن التاسع وذكر جيسلر Gieseler ان ويكولف جاء بالنسخة الاصلية لقوانين اسيدور من اسبانيا وقام أوتجار بإضافة المراسيم المزورة لها وافسدها في اسقفية مينس للمدة (826-847) وقام بندكت ليفانت بنسخها وتوزيعها[1058].

أتضحت الادلة على بطلان هذه القوانين عن طريق اللغة التي استخدمت وهي لغة القرن التاسع الميلادي وكذلك الاسلوب للتعبير عن رسائل وقوانين ادعي ان الاساقفة في القرن الثالث والرابع استخدموها بالإضافة الى مخالفات واضحة فنجد ان البابا فكتور pope Victor المتوفى سنة 198كتب رسالة الى اسقف ثيوبيلوس Bishop Theophilus في عام 308 وتحدث البابا اناكليتوس Pope Anacletus المتوفى سنة 90 بفضل الابرشيات والمطرانيات قبل ان تظهر والبابا ميلكادس Pope Melchiades الذي توفى سنة 314تحدث عن اهمية مجمع نيقية الذي عقد عام 325 والبابا زيفرنوس Pope Zephyrinus الذي توفي عام218 اعجب بقوانين الامبراطورية الرومانية في عهد قسطنطين الكبير[1059].

الاثر الذي تركته القوانين الكنسية المزيفة في سمو السلطة الكنسية

أن اول أفادة من المراسيم المزورة كانت في اقاليم الفرنجة وغايتها حماية حقوق رجال الدين واملاكهم والاساقفة من سيطرة العلمانيين والسلطة القضائية المدنية بعد ان تم النيل منهم بعد وفاة شارلمان فصودرت املاكهم وتم مقاضاتهم امام المحاكم العلمانية وصدرت عقوبات عدة بحق رجال الدين، وعملت القوانين المزورة لحماية رجال الدين من تشريعات الحكومة المدنية، وبعد انتشارها اصبح من الصعب أبعاد أي اسقف عن موقعه ولم يكن بسهولة توجيه تهمة لهم ومحاكمتهم امام المحاكم المدنية ومنحت المراسيم المزورة رجال الدين الحصانة الكافية والعودة الى البابوية في حالة الخلاف مع السلطة المدنية[1060].

اتفق انه كانت هناك اربعة مجموعات مزورة ظهرت في بلاد الغال في القرن التاسع وهي مراسيم بيسودو اسيدور Pseudo-Isidorian Decretals ومجموعة كابتليو بندكتس ليفات Capitulary Collection of Benedictus Levita وكابتليو أنجيلراميني Capitula Angilramni وكاليكتو هيسبانو جاليكا واوجوستودنسس Collectio Hispana Gallica Augustodunensis وفي الوقت نفسه استخدم الكارولونجيين مجموعة قوانين تدعا كابيتولا Capitula تضمنت الجوانب

(1057) Logan,po.cit.,p78.
(1058) E.H.davenport, The False Decretals, Oxford,1914,pp2-3.
(1059) Flick.,op.cit.,p331.
(1060) Ibid.,p4.

التشريعية والقضائية والادارية في الجوانب الدينية والعلمانية، واستعان المزورون في هذه المجموعة من القوانين لتحقيق هدفهم وغاياتهم، ولوحظ ان مراسيم بيسيدو اسيدور المزيفة ومجموعة الكابتليو نهلت من نفس المصادر وجمعت كلاهما نفس وجهات النظر حول الحكومة الكنسية واكملت مجموعة كابتليو سنة 847 وافاد منها مزورو المراسيم والتي ظهرت سنة 852 ومن الاربعة المجموعات التي زورت كان لمراسيم بيدوسو اسيدور اثراً على تطور القانون الكنسي وتأثيرها متناقضاً فمن جهة وجدت نسخ مخطوطة في كل انحاء أوربا وعرفت في روما سنة 863، ووجدت نسخ منها في مكتبات ايطاليا ومراكز اوربا المهمة باستثناء انكلترا اذ وجدت بعد فتح النورمان سنة 1066، ومن جهة ثانية كان تاثيرها على المجموعة القانونية ضئيل في القرن الحادي عشر واهم المراسيم التي ذكرت من البابا كلمنت الاول (91–101) واناكلوتس Anacletus (79–91) والبابا ميلاكادس pope Melchiades(310– 314) وتوالت المراسيم من ثلاثين بابا اكدوا سمو الكرسي البابوي في روما منذ عهد الرسل[1061].

أدت الظروف السيئة التي كانت سائدة بين الكنيسة والدولة من البابا نيكولاس الاول (853–867) الترحيب بهذه المراسيم والقوانين واستغلالها لإعلان سمو السلطة الدينية التي تمثلها كنيسة روما والايحاء للمؤسسات الكنسية بانها وثائق كانت محفوظة في الارشيف البابوي ومن خلالها تبين ان السلطة البابوية كانت تمارس على الشرق والغرب، وفي السياق ذاته استخدم اسلوب الحرمان الكنسي بقوة فعاقب أمراء وقساوسة واجبر لوثيرو الثاني Lothario II لإعادة زوجته المطلقة واجبر هنكمار العظيم Hincmar the Great باعادة اسقف راثودBishop Rathod of Soisson وخلع رئيس اساقفة كولجن Cologne واشاع فكرة ان البابوات لاتقيدهم سلطة على الارض وهم خلفاء الله على الارض وهم معصومين[1062].

منحت المراسيم المزيفة دستوراً محدداً للسلطة البابوية واصبحت النظرية البطرسية لا يرقى اليها الشك وساد الرأي ان المهمة انتقلت من بطرس الى كلمنت عندما نقل الحواريون السلطة الى خلفائهم وتم الالتزام بالنظام الهرمي وان البابوات هم حراس العقيدة والمشرعون لها وتم تقليص امتيازات المطارنة وخضعوا للبابا كذلك خضعت محاكم التفتيش وسلطاتها التشريعية الى روما وتم تعميم مرسوم بموجبه لا يحق لأي مطران دعوة مجمع كنسي بدون موافقة البابا وتقلصت سلطة المطارنة على الاساقفة بعد استحداث منصب كبير الاساقفة وساعد ذلك على استقلال الاساقفة عن الدولة والمطارنة ولكن مع خضوعهم للسلطة البابوية[1063].

عدت مرحلة بطرس والحواريون النموذج الافضل لتنظيم المجتمع الكنسي وما يتعلق به من مشاكل بعيداً عن المحاكم العلمانية والاكثر من ذلك تم المطالبة بعرض المشاكل والخلافات العلمانية على المحاكم الاسقفية وتم منح الحصانة للأساقفة فلا يحق محاكمة اسقف الا بحضور 72 شاهد واذا فشل موجه الاتهام يعاقب وفي حالة نجاحه بأثبات الاتهام يمكن لأسقف ايقاف الاجراءات من خلال تقديم التماس للبابا، ولذلك اصبحت السلطة الكنسية في موقع أعلى من السلطة العلمانية وان على كل حكام الارض طاعة اسقف روما والانحناء امامه واشيع ان سلطة الامبراطورية التي مضا عليها ثمان قرون كانت مغتصبة لسلطة الكنيسة، ورفع التقديس عن سلطة الدولة وتم استثناء رجال الدين من تطبيق القوانين التي تصدرها المحاكم العلمانية وابعد العلمانيين عن التدخل في القوانين الكنسية وهذه القوانين والمراسيم هي التي ساعدت غريغوري السابعGregory VII وأنوسنت الثالثInnocent III بالادعاء ان لكنيسة روما السلطة العليا[1064].

من الامثلة الحية على المنفعة المهمة التي حصلت عليها الكنيسة من المراسيم المزيفة ما حدث عند استقبال البابا نيقولا الاولNicholas I عام 858 للامبراطور لويس الثانيEmperor II في حفل تنصيب أذ ترجل الامبراطور من موكبه واستقبل البابا الذي كان راكباً بعدها نزل البابا وعانق الامبراطور.

(1061) Ibid.,ppxxi-xiii.
(1062) Flick, op.cit., p333.
(1063) Ibid.,p334.
(1064) Ibid,p335.

ومن القضايا المهمة التي ثارت جدلاً واسعاً وتدخل فيها البابا نبقولاس الاول ما قام به رئيس اساقفة ريمز Archbishop of Rheims هنكمار Hincmar باصدار مرسوم حرمان بحق راثود اسقف كنيسة سوسنBishop of Soissons بسبب مخالفته لقرارات المجمع الكنسي الاقليمي وتم سجنه في الدير ولذلك قام بتقديم التماس الى البابا نيقولاس الذي طلب من رئيس الاساقفة هنكمار اطلاق سراحه وارساله الى روما [1065]، ولكن هنكمار مدعوماً بالملك شارل رفض الطلب وذكر ان قرار الحرمان صدر بأجماع قضاة خمسة اقاليم وامام اصرار البابا اضطر الى اخراجه من سجنه وارساله الى روما، فأعاده البابا الى منصبه بالرغم من اعتراض هنكمار الذي اطاع الامر واعتذر هو والملك شارل من البابا[1066].

يمكن القول ان هذه القوانين والمراسيم المزيفة اخضعت كل نشاطات المجامع الكنسية العامة والاقليمية الى سلطة البابا والذي ارسل رسالة الى اسقف القسطنطينية مبيناً سلطته المطلقة(خالقنا اسس وجود الكنيسة على الصخرة البطرسية والبناء مستمر بثبات ولذلك فان كنيسة بطرس هي رأس الكنائس ومنها تستمد كل الكنائس سلطتها) [1067].

كانت وفاة نيكولاس الاول في 867نهاية ذروة التفوق البابوي وشهدت روما والكنيسة الغربية ضعف كبير حتى القرن الحادي عشر.

الخاتمة

ظهر القانون الكنسي في مجتمع يشعر بالازدواجية حول العلاقة بين القانون والعقيدة وحكمت العادات المجتمعات المسيحية في العصور الاولى ولم تكن لتوجد قوانين مكتوبة ولم يرتب المسيحيين في العصور الثلاثة الاولى حياتهم طبقاً للقوانين الكنسية وكان التركيز على الفكر العقائدي والروحي في المجتمع.

عاشت المجتمعات المسيحية دون وجود قانون كنسي مكتوب لأكثر من خمسة قرون وتبنت الامبراطورية الرومانية تنظيم الحياة الدينية والتشريع لمجتمع الكنيسة حتى بعد الاعتراف بالديانة المسيحية في بداية القرن الرابع الميلادي.

اعتمدت الكنائس في عهد الاضطهاد المسيحي على تعاليم أسفار الكتاب المقدس وحفظه شفوياً وقام أتباع الرسل بالتبشير للدين المسيحي عن طريق اللقاء بالناس شفوياً واستشهدت بشكل كبير في تشريعات الطقوس لبولس فيما يخص الجوانب الاخلاقية والعبادية والموت والحساب والعقاب، ورجع الناس الى رجال الدين حول الخلافات فيما بينهم ومهد الطريق الى قيام سلطة دينية في مناطق تواجد المسيحيين.

أول ظهور للقوانين كانت بشكل دليل يشرح الطقوس الدينية ويوضح ما يخص القداس والاعياد والاحتفالات الدينية وواجبات رجال الدين في بداية القرن الثالث الميلادي.

كانت رسائل الحواريون اول محاولة لتنظيم المجتمع المسيحي على اسس دينية واخلاقية، أن عدم تناول الكتاب المقدس للكثير من القضايا العقائدية سبب اشكالات عدة في المجتمع المسيحي والتي تطلبت انعقاد المجامع الكنسية المحلية والاقليمية والعالمية للبحث عن القوانين المناسبة لمعالجة القضايا المختلفة وحل المشاكل المختلف عليها والتي شغلت العالم المسيحي لعدة قرون لاسيما في طبيعة السيد المسيح والتي أوضحت الافق الضيق للكثير من قادة الجدل الديني على مدى التاريخ.

عد مجمع قرطاجنة علامة فارقة في تاريخ تطور الكنيسة بعد تشريعه 15 قانون تناولت تنظيم الطقوس الدينية والحياة الزوجية وفي الوقت نفسه دلل على التنافس والزعامة على المرجعية الدينية بين أساقفة الشرق والغرب.

أقيم أول المجامع المسكونية في مدينة نيقيا وتزامن مع اعتراف الامبراطورية الرومانية بالديانة المسيحية وتدخل الامبراطور المباشر في أدارة شؤون المجمع وفيه تم تحديد قانون الايمان من 300 أسقف وعد القانون الاساس للعقيدة المسيحية ومن يخالفه

(1065) Walter Ullmann ,A Short History of the Papacy in the Middle Ages,london,2003,p65.
(1066) Flic, Op.cit.p.341.
(1067) Flic, Op.cit.,p.343.

يخرج عن رقبة الدين الامر الذي تسبب في فتن ومشاكل وتطرف شغل المسيحية قرون عدة وأودى بحياة الكثير من الاساقفة المعترضين على أي جزئية في قانون الايمان.

تطرقنا في ثنايا البحث الى أهمية مجمع خلقيدونية المسكوني وهو آخر المجامع المسكونية المهمة في تاريخ الكنيسة وما نتج عنه من خلافات على مستوى العقيدة والتطور اللافت في التنافس على منصب الاسقفية الاعلى بين اساقفة الشرق والغرب ومطالبة القسطنيطينة بتبؤ عرشاً رسولياً ورفض ذلك من روما وكان ذلك البذرة الاولى التي أدت الخلاف الذي انتهى بالخلاف والانشقاق العظيم سنة 1054.

أدى الاستعانة في الرسائل البابوية في حل القضايا الخلافية ألى أدخال مصدر جديد لافادة منه في تشريع القوانين ولوحظ رجوع أساقفة الغرب بشكل كبير الى أسقف روما في حل القضايا الخلافية الامر الذي مهد الى تبؤ أسقف روما المكانة الاسمى بين الاساقفة في الغرب.

سجلت اول المحاولات الجدية لجمع القوانين الكنسية في مدونة نهاية القرن الخامس الميلادي وقام بها رجل الدين دونيوس أكسجوس والذي ترجم القوانين الكنسية الى اللغة اللاتينية والتي أطلق عليها القوانين الدنيوسية وعدت مرجعاً مهماً ساهم في تطور القانون الكنسي واعقبتها محاولات عدة ومن أهما ما جمعه جرسكونيوس الايطالي في نهاية القرن السادس وامتازت بدقة التنظيم والتصنيف والانتشار الواسع.

دلل طلب شارلمان من بابا روما ارسال القوانين الكنسية للافادة منها في تنظيم الشؤون الكنسية على أهمية القانون الكنسي في عهد شارلمان وكذلك على دور روما الذي بدأ يصبح مركزياً في قيادة العالم المسيحي.

أتفق المؤرخون على أن حزمة القوانين الكنسية بسيدو– أسيدورين التي ظهرت في منتصف القرن التاسع هي قوانين مزورة وتم الاختلاف حول الجهة التي ألفت هذه القوانين والمكان الذي صدرت منه.

من أهم الاسباب التي ذكرت في التزوير محاولة أضفاء شرعية للاسقفية روما في قيادة العالم المسيحي وذلك عن طريق ملأ الفراغ التاريخي للمدة بين عهد السيد المسيح والاعتراف بالمسيحية في بداية القرن الرابع والقول أن كنيسة روما وأسقفيتها كانت تمتاز بالسيادة والمكانة المهمة بين الكنائس فيما ذهب رأي آخر مهم أن الهدف هو منح الاساقفة الاستقلالية والمكانة المميزة التي تعلو على السلطة المدنية.

أتضح وجود المغالطات التاريخية في القوانين المزورة والتي كشفت عن جهلهم بالأحداث التاريخية وفي اللغة الدارجة وفي الشخصيات الدينية التي كانت متواجدة في ذلك الوقت.

كان لهذه القوانين آثار مهمة في طريق استغلالها دينياً والاحتجاج بها على سمو الكرسي البابوي الذي تمثله روما وعملت هذه القوانين والمراسيم المزيفة على مرجعية كل الكنائس والمجامع الكنسية لسلطة روما ولتثبيت رؤيتها بالتفوق السيادي الروحي والقانوني على كل الكنائس الشرقية والغربية

المصادر والمراجع

العربية والمعربة

- الكتاب الشريف التوراة والمزامير وصحف الانبياء والانجيل الشريف، (بيروت، دار الكتاب الشريف، 2007).
- الأنطوني، الاسقف كبرلس، عصر المجامع، ط1، (القاهرة، شركة هارموني للطباعة، 2001).
- بطرس، عبد الملك، جون الكسندر، إبراهيم مطر، قاموس الكتاب المقدس، ط13، مط: دار كتب العائلة، (بيروت: 2000م).
- خضير، رائد رحيم، المجامع المسكونية 325–451م وأثرها الديني على حياة العرب قبل الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية – أبن رشد، 2010.
- ديو رانت، قصة الحضارة، ج11، ، ت: محمد بدران، (القاهرة، الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية، ط3، 1973).
- رستم، أسد، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، ج1، (بيروت: المطبعة البولسية، 1988).

- الشماس، يوحنا منسي، تاريخ الكنيسة القبطية، (القاهرة، مكتبة المسيحية، 1983)،
- عاشور، سعيد عبد الفتاح، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، (بيروت، دار النهضة العربية، د.ت).
- العريني، السيد الباز، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، (بيروت، دار النهضة العربية د.ت).
- عمران، محمود سعيد، حضارة أوربا في العصور الوسطى، (بيروت، دار النهضة العربية، د.ت).
- فرج، عادل، موسوعة إباء الكنيسة، ج1، (القاهرة: دار الثقافة، د.ت).
- كساب، حناينا الياس، مجموعة الشرع الكنسي الجامعة، جمع وترجمة وتنسيق: الارشمندرية: حناينا الياس، ط2، (بيروت، مطبعة النور، 1998م).
- لوريمر، جون، تاريخ الكنيسة، ج3، (القاهرة، دار الجيل، د.ت).
- لومند، الفرنسي، خلاصة تاريخ الكنيسة، ترجمة: يوسف البستاني، (بيروت: الآباء اليسوعيين 1881)
- المقاري، الراهب القس أثاسيوس، قوانين المجامع المسكونية وخلاصة المجامع المكانية، ط1، (القاهرة: مطبعة النوبار، 2013)
- مخلصي، يوسف، الكنيسة عبر التاريخ، (بغداد، المشرق، 1997)
- المصري، ايريس حبيب، قصة الكنيسة القبطية وهي تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية التي أسسها مار مرقس البشير، (الاسكندرية: مار جرجس باسبورتنج، 2003)،
- ملر، أندرو، مختصر تاريخ الكنيسة، (القاهرة: شركة الطباعة المصرية، 2003)
- هوبز، توماس، اللفياثان، الاصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة، ت: ديانا حبيب حرب، بشرى صعب، ابوظبي للثقافة والنشر (كلمة) ودار الفارابي، 2011.

المصادر الاجنبية

- Alden A. Moss hammer, The Easter Computes and the Origins of the Christian Era ,Oxford, Oxford University Press,1980.
- A.C. Zenon ,The Ecclesiastical history of Socrates Scholastics, London,2000
- Bokenkotter, Thomas, A Concise History of the Catholic Church. Doubleday,2004.
- Cave,Pull, Primitive Christianity: or the Religion of the Ancient Christians in the First Ages of the Gospel. 1840, revised edition by H. Cary. Oxford, London.
- Bradshaw, Paul F. , *The Search for the Origins of Christian Worship. Oxford University Press.2002.*
- *Burckhardt, Jacob, The Age of Constantine the Great. London: Routledg,1949.*
- Davies, W.D. The Apostolic Age and the Life of Paul in Matthew Black, ed. Peake's Commentary on the Bible. London: T. Nelson, 1962.
- David.K.Bernard, A History of Christian Doctrine,vol1,London,1995
- Donald Guthrie, (2009), "The Pastoral Epistles," Inter-Varsity Press.
- E.H.davenport, The False Decretals, Oxford,1914
- F.Donald Logan,a History of the Church in the middle Ages,London,2005.
- Flick, Alexander Clarence, The rise of The Medieval Church ,New York, Burt franklin
- *Easton, Burton Scott ,* The Apostolic Tradition of Hippolytus. *Cambridge,1934.*
Eusebius of Caesarea, Ecclesiastical History, Book vii. Chapter xxx. Section 12
- H. St. John Thackeray , Josephus: The Man and the Historian, (New York: Ktav Publishing House, 1967).
- Huberman, Charles, ed. (1913). "Pope St. Stephen I". Catholic Encyclopedia. New York: Robert Appleton Company.
- *Johnson, Lawrence J , Worship in the Early Church: An Anthology of Historical Sources. Vol 1. Liturgical Press,2009.*

- *Jasper, Ronald Claud Dudley; Cuming, G. J. ,* Prayers of the Eucharist: early and reformed*. Liturgical Press.1990, p. 100*; *Apostolical constitutions". Encyclopedic Dictionary Of Christian Antiquities. 1. Concept Publishing Company. 2005*.
- Johnson, Luke Timothy , "The First and Second Letters to Timothy: A New Translation with Introduction and Commentary", Anchor Bible, 2001.
- Ken, Pennington, A Short History of Canon Law from Apostolic Times to 1917, p.1.
- Kevin, Butcher, Roman Syria and the Near East (Getty Publications, 2003)
- Marshall. I.H., A Critical and Exegetical Commentary on the Pastoral Epistles (International Critical Commentary; Edinburgh 1999)**.**
- Linn, K.K.f., Melton, Gorden, "Encyclopedia, of Catholics factors on file, N.Y., 2007.
- Lotte, Kéry, Canonical Collections of the Early Middle Ages (c. 400-1140). A Bibliographiai Guide to the Manuscrits and Littérature, Washington DC, Catholico Université of American Presse, 1999.
- Oshitelu, G.A., The African Fathers of the Early Church, Ibadan, Nigeria, 2002**.**
- Payton Jr., James R. Irenaeus on the Christian Faith: A Condensation of 'Against Heresies' (Cambridge, James Clarke and Co Ltd, 2012).
- Paul Foster, "Ignatius of Antioch," in Gregory and Tackett , (2005), The Reception of the NT in the Apostolic Fathers, OUP
- Rajak, Tessa, Translation and survival: the Greek Bible of the ancient Jewish Diaspora (Oxford; New York: Oxford University Press, 2009).
- Rebennack.S.A, Jerome (London and New York, 2002)**.**
- *Southern, Pat , Domitian: Tragic Tyrant. London: Routledge*,1997.
- Ullmann, Walter , A Short History of the Papacy in the Middle Age. London: Routledge,2003.
- *Watson, Alaric , Aurelian and the Third Century. Routledge*,1999.